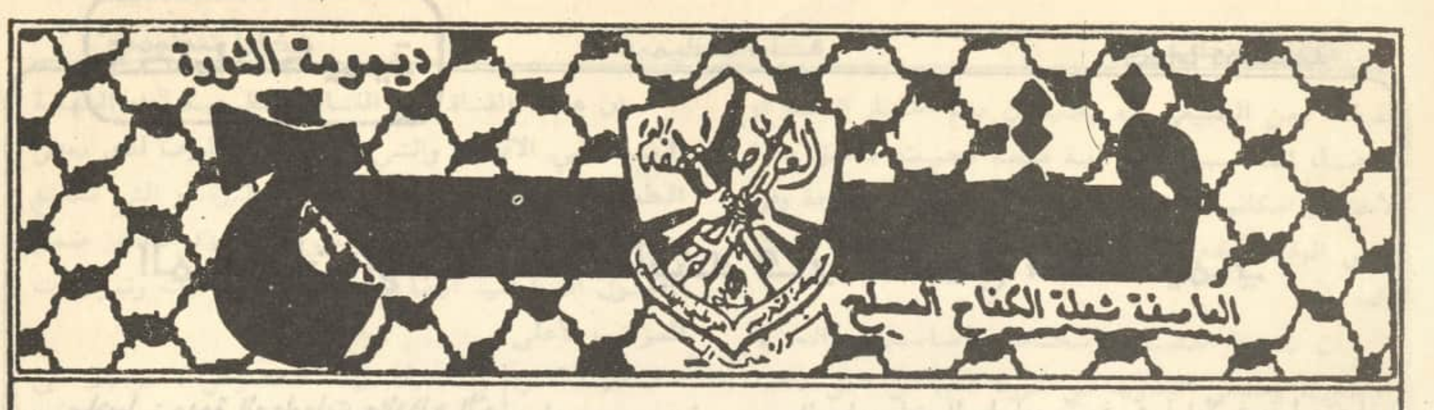


النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ......خاصة بالاعضاء.

العدد الاول   السنة الثامنة والعشرون يناير (النصف الاول) ١٩٩٢

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

الشهداء على طريق القدس

يكتمل عام الغياب للشهداء الاحباب، ابو اياد، ابو الهول، ابو محمد. ودماؤهم الزكية الطاهرة المتوهجة تنير دروب القدس، وتراها لا تزال في أصفاد الاحتلال.. فتلتحم بها وتتالق في جنباتها.

الشهداء والقدس.. الاكرمون المخلدون في الجنات، والارض التي باركها الله سبحانه وتعالى. انه التكامل الذي يعطي للشهادة معناها، ولقدسية المكان مغزاها.

واذا كان للشهادة معنى الخلود الابدي. فان لقدسية المكان تواصل الازل الروحي مع الابد.

هذه هي فلسطين المقدسة. وهذه القدس صرة العالم، ومرفأ الله على الارض. مهبط الانبياء، مهد المسيح ومسرى ومعرج الرسول محمد عليهم جميعا صلاة الله وسلامه.

والشهداء عبر التاريخ الفلسطيني يرصفون بدمائهم للقدس جسرا يصلها بالشمس. ويفرشون الارض المقدسة بالاقحوان النابع من عيون الامل.

ابو اياد.. ابو الهول.. ابو محمد.

أسماء لرجال جسدوا معنى ارادة الشعب على التصدي وايمانه بحتمية النصر. واستعداده الدائم للتضحية.

القائد الرمز ابو اياد : الحاضر فينا ابدا. الذي كنا نجده دائما عندما يدلهم الخطب. فارس المراحل وحلال العقد. منه تعلمنا الصبر والالتزام و بنفسه واستلهام روحه المتوثبة نتزود في مسيرتنا الثابتة على العهد.

القائد الرمز ابو الهول : النسمة التي كانت تنشر اريج المحبة حولها والتي كانت تؤثر البعد عن الاضواء. ولكنها كانت منبع ضوء ذاتي يشع وينشر معنى العدالة والامانة والامن.

المناضل ابو محمد : الاكثر التزاما بعهده ووفائه فوق هذه الارض مع رفيقي عمره ودرب نضاله. حاول ان يصنع من جسده درعا فاصبح رمزا شجاعا من رموز هذه الثورة.

يغيبون عنا الآن.. وبين غيابهم وحاضرنا عالم جديد يتشكل، ولكنه لن يتشكل على حساب مبادئنا وثوابتنا. هذه الثوابت والمبادىء التي على هديها عاشوا وكافحوا وناضلوا لتحقيق اهدافها السامية، وقدموا دماءهم عربون وفاء واخلاص للشعب وللوطن. ان المعادلة الصعبة التي فرضت على ثورتنا الفلسطينية العبور في اتون معارك السلام الامريكي الذي تحاول امريكا عبره فرض العصر الصهيوني على المنطقة العربية بكل الوسائل. هذه المعادلة قد وصلت الآن او تكاد الى طريق مسدود. فالاساس الذي تقوم عليه عملية مساري التفاوض الثنائي يواجه ازمة حقيقية ستكشف حقيقة الموقف الامريكي بشكل لم يعد فيه للغموض البناء اي موقع..

المفاوض الفلسطيني، وتمسكا بالحد الادنى من قرارات المجلس المركزي، يؤكد انه لا يمكن الاستمرار في

(التتمة ص٢٢)

قضايا تنظيمية

المهمات الأساسية الثابته في العمل التنظيمي

سادسا : مهمة المعلومات والدفاع الامني :

لكل تنظيم سياسي في هذا العالم عينه التي تؤدي وظيفة الوقاية الامنية، بل ان هذه العين تتمثل في فعاليات وهيئات عمل واجهزة تتناسب مع حجم التنظيم وطبيعة التحدي الذي يواجهه او القضية التي يعمل من أجلها.

فكل تنظيم سياسي معني بأن يحيط بعيون الأخرين من حوله، وبمواجهة تلك العيون. وكل تنظيم سياسي يعمل في ظروف السرية معني بأن يصنع خططه ووسائله وأساليبه لمواجهة الاجهزة المعادية والصمود في وجهها على كل المستويات، وجمع المعلومات.

وهذه الاغراض هي من اغراض ومهام العمل التنظيمي التي تمارس في النطاق الاولي غير الاختصاصي وغير التفرغي.

وتنحصر في مدى مواجهة الاجهزة المعادية والخطط الوقائية للتنظيم.

فمهمة المعلومات والأمن الوقائي امر له خصائصه المختلفة عن المهمات الامنية المتعددة والمتنوعة لجهاز الامن، ذلك الجهاز الذي يمكن ان يمارس بمعناه الوقائي و الدفاعي والهجومي في آن واحد.

فليس من المهام التنظيمية ممارسة ذلك النوع من المهمات الامنية التي تنحصر وظيفة أدائها بجهاز الامن بحكم طبيعتها، ان هذا التفريق ضروري وضروري جدا لكي لا تختلط الحدود التي ينبغي ان يؤديها العمل التنظيمي.

وتتجسد مهمة جمع المعلومات والدفاع الأمني للعمل التنظيمي فيما يلي :

أولا : جمع المعلومات المتعلقة بالعدو ولكل المعلومات التي يطالها الأعضاء بشكل مباشر او غير مباشر. ويجب ان تتميز هذه المعلومات بكونها اكيدة وبدقتها وتحديد مصادرها وان لا يعتريها أي لبس. وكلما توفرت هذه المزايا في المعلومة كلما أدت غرضها.

والمعلومات المطلوب توفيرها اولا فيما يتعلق بالعمل الامني ونشاطات العدو وأجهزته وامتداداته وعلاقاته من كل النواحي. وثانيا فيما يطلب بشكل محدد فقد تقتضي بعض الظروف جمع المعلومات في نواحي لها طبيعة مدنية صرفه ولكنها تفيد بشكل أو بآخر وفقا لحاجات وتقديرات جهات الاختصاص.

ان الحس الامني للأعضاء وتربيتهم التنظيمية يرشدانهم الى المعلومة المفيدة والضرورية، و الى كل ما يمكن أن يلفت الانتباه على انه ضروري في هذا المجال. ومن الطبيعي ان لا يركن الامر لمجرد هذا الحس، فهناك التكليفات المحددة والنقاط والمهمات الثابتة التي من المطلوب ان يقوم الأعضاء بتوفير ما يقع بين أيديهم من معلومات بشأنها.

ثانيا : المعلومات والتقارير المتعلقة بالتحقيق مع الأعضاء او باستدعائهم من قبل الاجهزة المعادية والتي تتضمن طبيعة الاسئلة الموجهة اليهم، والوسائل المستخدمة معهم، والمعلومات التي يتمكن العضو من تسقط الاحاطة بتوفرها لدى الأجهزة المعادية وافاداته واجاباته على الأسئلة الموجهة اليه.

ويجب هنا تقديم كل شيء من الأمور الاساسية الى التفاصيل وكل التفاصيل لان اية معلومة يمكن ان تكون مفيدة.

ثالثا : التقارير والمعلومات حول الاشخاص المشبوهين في أية ساحة من الساحات، وحول التصرفات المشبوهة، أو الظواهر المستغربة والتي تثير الانتباه. فخيط صغير يمكن ان يؤدي الى نتائج كبيرة، كذلك فان تقاطع معلومتين يمكن أن يوصل الى الكثير.

ثالثا : القيام بمهمات محددة كمهمات المراقبة او الحصول على وثائق مطلوبة او الدخول في أوساط معينة، وهذه المهمات تأتي بموجب تكليفات تنظيمية مبنية على قضايا موجودة لدى التنظيم، ودور العضو هنا ان يؤدي مهمته بدقة وفي حدودها وبمنتهى الحذر والسرية.

خامسا : المشاركة في مهمات تحددها او تكلف بها

قضايا تنظيمية قضايا تنظيمية

القيادة. ومن الطبيعي انه يجب ان يتم اختيار العضو او الأعضاء المناسبين لأداء أية مهمة بحيث يحقق هذا الاختيار امكانية الحصول على اكبر مردود او نتيجة وفي نفس الوقت عدم الوقوع في المحاذير او التسبب بالضرر والخسارة.

ان شروط اختيار الاشخاص المناسبين والسرية والتغطية وحسن التمويه هي شروط هامة من اجل تنفيذ التكليفات تنفيذا سليما.

ويفيد التنظيم في أدائه لمهماته انتشاره الجغرافي والاجتماعي والعملي، اذ كلما كان التنظيم منتشرا في الأوساط المختلفة كلما كانت قدرته على الحصول على المعلومة او القيام بالمهمة افضل وأكبر.

ويتم في الاقاليم اسناد مهمة المعلومات والدفاع الأمني لأحد أعضاء اللجنة القيادية في الاقليم، ويكون في كل لجنة منطقة كذلك عضو مختص بهذه المهمة. بحيث تتجمع الحصيلة في كل منطقة لدى هذا العضو المسؤول، الذي يقوم بفحص المعلومات وتدقيقها ضمن امكانياته وظروفه وتقدير قيمتها وارسالها اما بالطرق العادية أو على وجه السرعة حسب أهميتها وحالتها.

وهذا المسؤول في المنطقة يرفع ما يتوفر لدية للمسؤول عن المهمة في قيادة الاقليم الذي تتجمع لديه الحصيلة من كل المناطق في اقليمه فيقوم بدوره بمقارنة المعلومات حيث يجب تمحيصها والتأكد مما صح من المفيد التأكد منه وتدقيقه، وجمع الحصيلة وارسالها الى مكتب التعبئة والتنظيم. ومن الطبيعي أيضا ان يقوم هو الآخر بتمييز الحالات المستعجلة من غيرها بحيث لا يتم تأخير لما يقتضي السرعة في الايصال او التصرف.

وتتجمع الحصيلة من كل الاقاليم لدى المسؤول المختص في مكتب التعبئة والتنظيم الذي يقوم بدوره بالمقارنة والتحقق والفرز ضمن شروط السرية والمحافظة على السرعة الضرورية ليسلم الحصيلة التي تتجمع لديه اولا بأول لقيادة الحركة، والتي تحيلها الى الجهات المختصة.

وفي هذه الحلقة أو عبرها يأتي التنسيق مع جهاز الأمن المركزي أو جهاز الأمن والمعلومات. سواء بارسال كل ما يتوفر اليه أو تلقي ردوده وملاحظاته حول المعلومات والوقائع او تلقي طلباته وتكليفاته بحيث يتم عبر التسلسل تكليف الاعضاء المناسبين للقيام بالمهمات.

ان هذه القناة هي القناة التنظيمية لأداء المهمة الامنية في الاقاليم والتي قد يتم تجاوزها لدى بعض الطوارىء أو حيال بعض الامور الخطيرة أو التي تتمتع بدرجة خاصة من السرية ولكن يتم هذا التجاوز ضمن الاصول التنظيمية ايضا، وعلى أساس قرارات وتوجيهات المراتب الأعلى.

ان الالتزام والانضباط بهذا الخصوص لا يؤديان الى افضل النتائج فقط وانما يحققان افضل تعاون مع الأجهزة المختصة، ويؤديان الى منع التداخل او امتدادات الأجهزة في العمل التنظيمي بما يعنيه ذلك من أمراض وظواهر سلبية في الحياة التنظيمية.

لقد عانت حركتنا من هذه الظاهرة خلال التجربة السابقة وهو الأمر الذي ينبغي تلافيه ومعالجته.

كذلك فان تنظيم الاداء والالتزام والانضباط يؤدي الى افضل مردود بأقل التكاليف، اذ ينبغي ويفترض ان يتم اداء هذه المهمة في العمل التنظيمي بأقل تكاليف ممكنة وغالبا بدون تكاليف.

فينبغي ان يكون كل عضو عينا ساهرة، وعملا مبادرا خلاقا يعمل ضمن محيطه ويستفيد من ظروفه، وينبغي ان تناط المهام للأعضاء الذي يؤدونها ضمن محيطهم وبأقل التكاليف وبأعلى قدر من التغطية والسرية.

ومما لا شك فيه ان هذه المهمة تتمتع بالأهميات الخاصة، فبواسطة المعلومات والدفاع الأمني يستطيع التنظيم ان يحمي نفسه وان يحدد الرؤيا الصحيحة وان يطلع على حقائق الأمور ويضع تقدير الموقف السليم.

وبواسطة هذه المعلومات يستطيع ان يجد المجالات لخطط العمل والفعاليات.

ولكن المهم كل الاهمية ان يتم الأداء بدون أن يترك آثارا سلبية على العمل التنظيمي وعلى الحياة التنظيمية. وبدون ان ينحرف عن اغراضه وخصائصه الشريفة والراقية والاخلاقية، لان الانحراف في وجهته يؤدي الى النتائج الخطيرة على خصائص وحياة التنظيم وعلاقاته الداخلية والخارجية.

ان المنهج العلمي والاخلاقي والنضالي هو المنهج المطلوب لممارسة هذه المهمة، وان تربية الاعضاء وتثقيفهم بشأن جمع المعلومات واداء المهمات ومواجهة الاجهزة المضادة والمحققين هي من الواجبات التي يؤدي القيام بها الى رفع سوية الاداء الامني الدفاعي للاعضاء ■

الثورة مستمرة ..حتى النصر

ندوة
القدس مفتاح السلام

٦ ـ ٩ رجب ١٤١٢ هـ
١١ ـ ١٤ يناير ١٩٩٢م

■ صدر عن الندوة المنعقدة في تونس العاصمة بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لاستشهاد القائد الرمز ابو اياد (صلاح خلف) والقائد الرمز ابو الهول (هايل عبد الحميد) والمناضل ابو محمد (فخري العمري)، الاعلان التالي :

اعلان القدس

بسم الله الرحمن الرحيم :

«سُبْحَٰنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»

صدق الله العظيم

القدس التي بناها العرب الكنعانيون هي عاصمة فلسطين منذ عرف هذا الاسم في التاريخ. هي حصن الاديان السماوية يعبقها عطر الانبياء وهي مسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومهد المسيح عليه السلام.

القدس مفتاح السلام في القديم وفي الحديث يأتي الغزاه فلا مستقر لهم ولا للسلام، ويندحرون فتزدهر المدائن ويعم الامان. ارتبط حالها باحوال العرب والمسلمين مكانا ومكانة. وهي محط اطماع الغزاه ينتهون اليها وينتهون فيها مهما طال الزمان. فصارت بوابة للجغرافيا وللتاريخ ومفتاحا للسلام.

وفي تاريخ القدس دروس وعبر. من بين غزاتها كان الفرنج قادمين من الغرب كارهين لعقيده الاسلام، طامعين في كنيسة الشرق فطردهم القائد المظفر صلاح الدين بجيش جمع المجاهدين من العرب مسلمين ومسيحيين، وكان سلاح النصر وحدة القوم تحت رايات الجهاد.

وتتعرض القدس منذ مطلع هذا القرن للغزوة الصهيونية المعاصرة التي تحاول هدمها وتغييب اسمها وتغيير هويتها العربية الاسلامية بتدمير معالمها الدينية والتاريخية وطرد اهلها وابادتهم وانكار وجودهم وهي في ذلك مرآة لما يحدث في كل فلسطين ارضا وشعبا، مدنا وقرى، تاريخا وحاضرا، وتركز الحقد على القدس لانهم يعرفون انها عاصمة فلسطين ورمزها وحصن هويتها الحضارية العربية الاسلامية.

لقد اعلنت سلطات الاحتلال الاسرائيلي ان القدس هي عاصمتهم منذ عام ١٩٤٨ واقاموا في غرب المدينة مؤسساتهم خروجا على كل القرارات الدولية التي حرمت اي مساس بوضع هذه المدينة المقدسة ثم اعلنت ضم شرقي المدينة بعد احتلاله في عام ١٩٦٧ استمرارا في رفضها للقرارات الدولية وخروجا على اتفاقيات جنيف واتفاقية لاهاي ١٩٥٤، التي تمنع اي تغيير في الاراضي الواقعة تحت الاحتلال. وقد كان اعتبار القدس عاصمة «لاسرائيل» ثم ضم بقية المدينة وفرض القوانين الاسرائيلية على سكانها خروجا على الاجماع الدولي الذي ادان ذلك بقرارات عديدة.

وقد لجأت سلطات الاحتلال الاسرائيلي الى اجراءات

الثورة مستمرة ..حتى النصر
الثورة مستمرة ..حتى النصر

عديدة لعزل المدينة المقدسة والسيطرة على مستقبلها فاسرعت بتوسيع حدودها الادارية وضمت عشرات القرى حولها واحاطتها باكثر من عشرين مستوطنة وحشرت الالوف من المستوطنين فيها فدمروا كل ما طالته ايديهم من بيوت حديثة او قديمة ومنعت السلطات ترميم تأثر بفعل الزمن فاصبح آيلا للسقوط، كما حرمت توسيع شبكات الخدمات او حتى تجديدها واغلقت المعاهد والمدارس والجامعات، وفرضت الضرائب الباهظة على العرب الفلسطينيين الصامدين في المدينة المحرومة من اي شكل من اشكال التنمية التي توفر فرص العمل لابناء المدينة بهدف ارغام اهلها على الرحيل.

وعندما اندلعت الانتفاضة الفلسطينية المجاهدة وتبين لسلطات الاحتلال الاسرائيلي موقع القدس الشريف في بطولاتها شددت من اجراءات القمع ودبرت المذابح في ساحة الاقصى المبارك وتكررت حالات فرض الحصار عليها ولكن الغزاه اعترفوا ان كل ما فعلوه من قبل لم يبدد نفوس اهل المدينة المقدسة واستمرت مواكب الشهداء على درب تحرير القدس وتأكيد هويتها العربية الاسلامية.

ولا تتوقف محاولات المعتدين الاسرائيليين عند حد تغيير هوية المدينة المقدسة الحضارية والبشرية بل تعدتها الى رفض كل القرارات الدولية الصادرة بشأنها ثم الى انكار حق اشتراك ابنائها في المعركة السياسية الدولية الدائرة، ووجدت من الولايات المتحدة الامريكية الحماية والدعم بل والمكافأة بسوق الدول في الجمعية العامة للامم المتحدة الى التصويت على قرار يلغي ما سبق ان قررته الهيئة الدولية بان الصهيونية عنصرية..

ثم تعلو اصوات تطالب بالغاء الدعوة الى الجهاد وهو فرض على المؤمنين جميعا لا تحول بينهم وبينه اية قرارات او بيانات. وعن ابى أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: «لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضيرهم ما اصابهم من لأوائه حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: وأين هم يا رسول الله؟ قال «ببيت المقدس واكناف بيت المقدس»

صدق رسول الله

وفي هذه الايام التي يشهد فيها العالم تغيرات كبرى تفتح ابواب واسعة لبروز دور الحضارات مجددا في تقرير مسار الدول والصراعات ومستقبل البشرية فاما مواجهة ودمار وحروب واما ندية واستقلال وحرية وتفاعل انساني مشترك. فان موقع القدس الحضاري الذي لم يغب ابدا يبرز مجددا مفتاحا للسلام لاسبيل غيره.

فالقدس كانت ولاتزال عاصمة الحضارات المتفاعلة سلما او حربا وهي رمز الحضارة العربية والاسلامية على مدى التاريخ، والموقف من القدس هو المحك. والدليل على الموقف من كل القضايا العالمية المطروحة امام العالم كله. من حماية للبنى التي يخربها المستوطنون الصهاينة الى حماية للتراث الذي يدمروه ويحرقوه، الى حماية حقوق الانسان التي لا تعترف بها سلطات الاحتلال الاسرائيلي الى حماية حقوق الشعوب التي قررتها الشرائع السماوية قبل ان تقررها القوانين والاعراف الدولية.

القدس تنادي كل شعوب العالم وكل الاحرار المناضلين من اجل تطبيق العدالة دون الكيل بمكيالين. كما تنادي القدس كل العرب وكل المسلمين وكل المسيحيين ان يهبوا دفاعا عن المعالم التاريخية التي وهبتهم معنى الحياة فحقها عليهم ان يصونوها ويمنحوها الحياة وتحتاج اليوم لجهدهم فهي مدينتهم رمز عروبتهم وعاصمة دولة فلسطين، وان يعملوا على دعم جهاد الشعب العربي الفلسطيني بكل الوسائل المادية والمعنوية لتحقيق اهدافه الوطنية الثابتة وفي مقدمتها العودة الى وطنه وممارسة حق تقرير المصير واقامة دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشريف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد.

فمن اجل سلام دائم وعادل، ومن اجل فلسطين حرة مستقلة، و من اجل القدس مكان ومكانة يجب أن تعلو رايات الجهاد وان تنطلق كل القوى الخيرة في كل مكان لوقف تدمير المدينة المقدسة وتغيير هويتها ولمنع التلاعب الصهيوني بمصيرها ومقدساتها او انكار هويتها الفلسطينية العربية الاسلامية.

لا بد من بذل جهود كثيره لتعريف العالم كله بموقع القدس في التاريخ وفي الحاضر والاهم من ذلك بموقعها في تحديد المستقبل فهي مفتاح الحرب وهي مفتاح السلام

عاشت القدس عاصمة دولة فلسطين

عاشت فلسطين حرة عربية ■

بسم الله الرحمن الرحيم

البيان الختامي

■ بدعوة من منظمة التحرير الفلسطينية وحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» وفي الذكرى السنوية الاولى لاستشهاد :

القائد الرمز ابو اياد (صلاح خلف)

والقائد الرمز ابو الهول (هايل عبد الحميد)

والمناضل الشجاع ابو محمد (فخري العمري)

انعقدت في تونس في الفترة ٦ ـ ٩ رجب ١٤١٢هـ الموافق ١٤.١١ يناير. كانون الثاني ١٩٩٢م ندوة فكرية «القدس مفتاح السلام» شارك فيها مفكرون ومثقفون وسياسيون من معظم اقطار الوطن العربي في مشرقه ومغربه. وقد افتتحت الندوة اول ايامها بمهرجان جماهيري حاشد تخليدا لذكرى الشهداء القادة بدعوة من التجمع الدستوري الديموقراطي وحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح» وبرعاية رئيس دولة فلسطين الاخ المناضل القائد ياسر عرفات والوزير الاول نائب رئيس التجمع الدستوري الديمقراطي الاخ حامد القروي ومشاركة الاخ الشاذلي النفاتي الامين العام للتجمع والعديد من الاخوة الوزراء التونسيين واعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية واللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح».

لقد اشتملت ندوة «القدس مفتاح السلام» على ستة محاور :

المحور الاول : الشهداء على طريق القدس ـ التجربة الثورية للابطال القادة الشهداء.

المحور الثاني : القدس والتاريخ.

المحور الثالث : القدس والحضارة الانسانية.

المحور الرابع : القدس تحت الاحتلال.

المحور الخامس : القدس والجهاد.

المحور السادس : القدس عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وعلى مدى الايام الاربع استعرض المشاركون في الندوة المؤامرات التي تتعرض لها القدس الشريف العاصمة التاريخية لفلسطين منذ تأسيسها في فجر التاريخ، وعاصمة دولة فلسطين المستقلة على يد سلطات الاحتلال والمستوطنين الصهاينة، من محاولات التهويد وطرد السكان وحشد المهجرين اليهود من مختلف اصقاع الدنيا وخصوصا الدول التي كانت تعرف بالاتحاد السوفياتي، وما استتبع ذلك من طمس او ادعاء وسرقة لحضارة المدينة الثقافية والفكرية والدينية والتاريخية، وتدمير لطابعها المميز وتغيير لمعالمها، وارهاب لأهلها بالطرد والاعتقال والقتل والتعذيب، وضغط نفسي واجتماعي، وحصار مالي واقتصادي، وتدمير للبنى المؤسساتية التحتية، والمصادرة للأراضي لبناء المستوطنات، وتغيير للبنية الديموغرافية، مخالفة للقانون الدولي ولقرارات الامم المتحدة الصادرة سواء عن الجمعية العامة للامم المتحدة او مجلس الامن، واتفاقيات جنيف الرابعة ومعاهدة لاهاي لعام ١٩٥٤، وذلك كله تحت سمع وبصر العديد من حكومات ودول العالم بشكل عام والولايات المتحدة الامريكية رأس النظام الدولي الجديد بشكل خاص.

ومن خلال استعراض احوال القدس والمخاطر المحيطة بها، ومعاناة اهلها، تعرضت البحوث والدراسات المقدمة، ومداخلات المشاركين لاحوال الاراضي الفلسطينية المحتلة، واحوال الانتفاضة المباركة والجبارة ولبطولاتها. كما تعرضت المناقشات الى الظروف العربية والدولية المحيطة بالقضية الفلسطينية، وللجوانب القانونية والقرارات الدولية الخاصة بالقضية عامة والقدس خاصة. وقد جرى النقاش في جو تسوده الرغبة في تطوير المعارف والافكار وتبادل الخبرات. كما تعرض المشاركون الى خطورة الموقف الامريكي المحيز في الكيل بمكيالين عند التعامل مع ازمة الخليج والتعامل مع القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني. ونعبر عن هذا لوقف الاعتداءات الصهيونية المستمرة ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني في الوقت الذي تقدم المكافآت المتلاحقة للكيان الصهيوني.

لقد عبر المشاركون عن تقديرهم العالي لصمود العراق وتضحياته الكبيرة والقائد المناضل صدام حسين وعن استنكارهم لاستمرار الحصار الامريكي الجائر على الشعب العراقي المجاهد مطالبين برفعه ومؤكدين ان محاولات اضعاف العراق هي محاولة لاضعاف فلسطين وانتفاضتها وثورتها، وان ما جرى للعراق الشقيق قد يتكرر لدول عربية اخرى لحرمانها من بناء قوتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، كما ادان المشاركون التهديدات الامريكية والاوروبية التي يتعرض لها الشعب الليبي.

لقد اشارت البحوث والدراسات والمداخلات الى اهمية ابراز جانب الصراع الحضاري الذي تخوضه امتنا العربية، والى اهمية موقع مدينة القدس في هذا الصراع الحضاري بصفتها المدينة التي تجمع الابعاد الوطنية والقومية والعالمية، والتي حفظت على مدى التاريخ الوجه الحضاري العربي الاسلامي والمسيحي، وحافظت دوما على حرية ممارسة العبادة لجميع المؤمنين من جميع الاديان. وقد اكد المشاركون على اهمية وضرورة اقامة ندوة عالمية عن القدس تقام في احد العواصم الاوروبية، وعلى اهمية تأسيس معرض دائم يجوب اقطار الدنيا يمثل تاريخ وحضارة القدس الشريف ويعبر عن حقيقة ما تتعرض له القدس من انتهاكات واعتداءات. وقد تقرر تشكيل لجنة تحضيرية لهذه الندوة العالمية بالتشاور مع الاطراف المعنية.

كما قرر المشاركون ان يكون هذا العام ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩٢م عام القدس.

لقد كان لمداخلات الاخ القائد المناضل الرئيس ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين الذي حضر وشارك في جميع جلسات الندوة تأثير ايجابي كبير على نشاطها كما اغنى البحوث والدراسات بالمزيد من التفاصيل المهمة.

وشارك الرئيس النيكاراغوي دانييل اورتيغا في الندوة بكلمة نضالية اخوية عبر فيها عن احر تعازيه لاخيه المناضل رئيس دولة فلسطين ولذوي الشهداء، وعن عميق تأثره لغياب اجساد هؤلاء القادة الرموز. واكد في خطابه ومداخلاته على التزامه باستمرار الدعم والتأييد لنضال الشعب الفلسطيني وانتفاضته المباركة. ودعا الى تشكيل جبهة متحدة لشعوب الجنوب في مواجهة النظام الدولي الجديد.

وقد اقيم في قاعة الندوة معرض للصور الخاصة بالشهداء الثلاثة يبين لقاءات ونشاطات نضالية هامة في حياتهم، منها صور نادرة لهم مع من سبقوهم على طريق الشهادة من قادة فتح الاوائل، ومع العديد من قادة الفصائل الفلسطينية، ومع الاشبال والزهرات، ومع العديد من قادة الدول التي زاروها. كما قام المشاركون بزيارة مقبرة الشهداء في تونس ووضع اكاليل الزهور على اضرحة الشهداء، وزيارة نصب الشهيد وموقع الغارة الجوية الاسرائيلية الغادرة التي تعرض لها مقر رئيس دولة فلسطين في غرة اكتوبر عام ١٩٨٥.

واختتمت الندوة اعمالها في اليوم الرابع باصدار اعلان القدس الذي دعا الشعوب العربية والاسلامية للقيام بواجب الجهاد من اجل حماية المدينة المقدسة من كل محاولات التهويد الصهيونية، ودعا الرأي العام العربي والعالمي الى الوقوف بحزم الى جانب العدل والحق ومحاربة الظلم والعدوان الصهيونيين.

وارسل المشاركون في الندوة برقية للرئيس زين العابدين بن علي رئيس جمهورية تونس لشكره على استضافة تونس العربية لهذه الندوة في هذه الذكرى. وبرقية اخرى للرئيس المجاهد المناضل ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين تثمينا لمشاركته الفعالة في اعمال الندوة، معاهدينه والشهداء المحتفى بهم وكل شهداء فلسطين والامة العربية على الاستمرار على طريق الجهاد حتى تحقيق اهداف الشعب العربي الفلسطيني الثابتة وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

عاشت القدس عاصمة دولة فلسطين المستقلة.

عاش نضال الشعب الفلسطيني البطل.

عاشت الانتفاضة الفلسطينية المباركة.

التحية للابطال الصامدين على ارض القدس قلب فلسطين.

عاش تضامن الشعوب وجهادها لتحرير القدس.

التحية للجرحى والاسرى والمعتقلين.

المجد كل المجد للشهداء الابرار.

المجد والخلود لروح الشهيد القائد الرمز ابو اياد.

المجد والخلود لروح الشهيد القائد الرمز ابو الهول.

المجد والخلود لروح الشهيد المناضل الشجاع ابو محمد.

وانها لثورة حتى النصر

تونس ٩ ـ رجب ١٤١٢ هـ

الموافق ١٤ ـ ١ ـ ١٩٩٢

موضوعات من الإنتفاضة (٩)

الحيوية المتجددة

تـالقت الانتفاضة المباركة من جديد، مع حلول ذكرى الانطلاقة والانتفاضة، معيدة الى الشارع الفلسطيني تالقه المشهود، واستمرارية فعله الانتفاضي العظيم - والملاحظة البارزة على هذا العطاء تتمثل في التنوع الشديد لاشكال العطاء الوطني، فمن المظاهرة الى رفع الاعلام والمسيرات، ومن القاء زجاجة المولوتوف الى مواصلة رمي الحجارة، الى مناشدة الهيئات والمؤسسات الدولية التدخل لحماية الشعب الفلسطيني من اجراءات القمع الصهيوني. كما قام أبطال الانتفاضة بتحطيم زجاج سيارات المستوطنين والسيارات العسكرية التي غامرت بالدخول الى مناطق الانتفاضة. وفي المقابل واصل العدو الصهيوني اجراءاته المعهودة من حيث فرض منع التجول الى الاعتقال، وطرد النشيطين الى خارج فلسطين، الى اطلاق النار على الشعب، الى المداهمات للمنازل واجبار السكان على ازالة الشعارات الوطنية عن الجدران وانزال الاعلام الفلسطينية عن عواميد الكهرباء، كما عادت سلطات الاحتلال الى اجراء اغلاق منازل من يعتقل من المواطنين كما حدث في قرية سعير حيث اغلقت منزلي الشابين شحدة العرامين وهو معتقل في سجن الخليل ومنزل ابراهيم المطور المعتقل في نفس السجن.

أي أن الايام الماضية حملت معها استمرارية صراع الارادات، ولجوء كل طرف الى ادواته المتاحة في المواجهة وهو ما يتطلب من جانبنا مزيدا من التركيز في المرحلة المقبلة، وخصوصا ان العدو الصهيوني سيجهد نفسه حتى يجرد الشعب الفلسطيني من نقطة قوته المركزية، وبما يؤثر سلبا على مواقع المفاوض الفلسطيني في المفاوضات الجارية في واشنطن او غيرها. وفي قلب مسألة التركيز المطلوبة، مسألة استمرار الحيوية في الفعل الوطني أي استمرارية الانتفاضة نفسها، والتطوير في هذا الجانب على ضوء الاحتياجات والقدرات والامكانات المتاحة وهو ما يقدره تقديرا صحيحا العقل الوطني المنظم في الاطر التنظيمية والمؤسسات المختلفة لشعبنا.

وخصوصا ان العقل المنظم لشعبنا، ادرك مدى أهمية خلق الفعل في مواجهة العدو، وعدم الانتظار الدائم في مواقع رد الفعل، وخصوصا ان التجربة الهامة لثورتنا الفلسطينية علمتنا ان نظرية الهجوم على الدوام خير، ألف مرة من نظرية البقاء في مواقع الدفاع. فالثورة في جوهر مفهومها تقوم على فكرة الهجوم، وهي المسألة والفكرة التي يجب ان نقيم تربيتنا الفكرية في اطرنا التنظيمية وفي مؤسساتنا عليها، وسواء كان العمل والمهام المناط بها عملا فكريا أو عملا يدويا.. وكمثال نقول ان الخلية المطاردة التي تنتظر فقط متى يهاجمها العدو، دون ان تفكر هي كيف تهاجمه، فانما تضع ذاتها في الموقع الاضعف. بينما انتقالها للهجوم يمنحها مزايا اختيار الزمان والمكان والعدة المناسبة. وكذلك الامر بمختلف انماط العمل الشعبي والنضالي الاخرى متى تسلح العقل المنظم لها بعقلية الهجوم على الدوام. ان الاطار التنظيمي مطالب الآن بان يقرأ مادته الفكرية ومهامه التنظيمية على ضوء هذه الفكرة، وان يؤسس عليها ادائه النضالي القصير والطويل المدى. وبذلك نكون حققنا شرطا هاما لاستمرار الحيوية وتجددها في مواجهة العدو، وفي صراعنا الطويل حتى النصر.

بين الدولة والثورة :

كلما استمر الصراع كلما ظهرت انماط جديدة من المشكلات النضالية، التي تتطلب حلولا، ولهذا فان بروز مشكلات من هذا الطراز انما هو أمر طبيعي ومنطقي، وخصوصا، في حالة نضال شعبنا الذي يمتاز بالمدى الزمني الطويل. وبداية لا بد ان نقرر ان الحق مشروع في اعداد هيكل عمل الدولة، بل انه في صلب هدف وعمل الكفاح الوطني، وايضا لا بد ان نقرر بداية ان شكل العمل التنظيمي بما يتطلبه من سرية، وما يملك من سلطة تقرير، لا بد ان يكون موجودا وله الاولوية، باعتبار التنظيم هو الاطار القائد والهادف الى بناء دولة مستقلة. والسؤال هو كيف يحل التعارض بين منطقي عمل الاطارين في مرحلة لم تقم الدولة فيها عمليا ولا يزال الصراع يستمر قويا بين طرفي الصراع ؟

فعلى ضوء فرضية ان التنظيم هو الاصل في العملية الكفاحية، وهو الذي يملك سلطة التقرير، فمما لا شك به انه الذي يقود العملية كلها (أو هكذا يفترض على الاقل) فهو الذي يفرز الاشخاص للعمل في هذه المؤسسة او تلك، وهذه اللجنة الاجتماعية او تلك، ومن المعروف انه لا يقوم بمثل هذا الفرز، بناء على معايير شخصية، بل بناء على معايير نضالية تتطلبها طبيعة المهمة أو قدرات الاشخاص، وهو يحدد الصلة بين هؤلاء المفرزين منه، في الوقت الذي تظل له سلطة تقديم التوجيهات في كل مرحلة من مراحل العمل وبناء على الهدف المحدد. ونحن هنا نؤكد على كلمة في كل مرحلة، اي رفض فكرة التدخل اليومي والمباشر بفجاجته.

فالتنظيم هنا، هو القلب الذي يضخ الدماء الى مختلف أجزاء الجسد. وقيادة التنظيم هي العقل الجماعي والكلي لمختلف الاجزاء التي تعمل في المجالات المختلفة والمتنوعة. فهي التي تفرز الرجال القادرين للعمل في المؤسسات والجمعيات واللجان وغيرها..

وربما مع تطور المؤسسات واتساعها ان تصبح هي بحد ذاتها اطارا من الاطر الواسعة للتنظيم، وهذا هو الشكل الامثل الذي يحل مسألة التعارض بين موقعين للقرار والحركة.

وهناك شكل آخر قد يطرح، في مسألة التعارض بين عمل الثورة وعمل المؤسسة (الدولة)، ويتمثل في دعاوي قد تخرج من الطرف الثاني وخصوصا بعد تحقيق الانجازات تقول ولماذا يكون هناك عمل تنظيم سري، فهذا نحن نعمل وامام العدو ولا شيء يحصل. ان خطورة هكذا طرح لا يكمن في عدم صحته فقط، بل في تلك الاوهام التي تعشش في رأس من يفكر هكذا..لان الذي يبني خطته على فكرة خاطئة لابد ان تكون سلوكياته تسير نحو الخطأ ايضا. انه لايعرف العدو، ولا يعرف ايضا اشكال مواجهته، فالمعركة الدائرة طويلة وصعبة، وفي كل خطوة من مشوارها الطويل والصعب، سيعمل العدو على سحب البساط من تحت قدميك، فهو يراقبك ويعتقلك ويعرقل عملك بكل ما اوتى من قوة، وهو لن يوفر اي جهد لتدمير ما تبنى، ليظل ميزان القوى مائلا تماما لصالحه وفي مختلف المراحل. وهذا عامل موضوعي يجعلك لاتستكين فقط للعمل في اطار المؤسسات العلنية وحدها،او تكون مكان الرأس القيادي فقط. لانه يسهل حينها ايضا ان تضرب مرة واحدة. والتجربة الميدانية علمتنا في هذا المجال ان الرأس المشكوف يسهل قطعه أو تهشيمه على الاقل.

ولكن من اين تنبع الاشكالية في هذا المجال، انها تنبع من فكرة قد يعتنقها البعض، تقول " بأن الحق فقط فيما يقوم به هو ويمارسه، وان الباطل جميعا في أي ممارسة اخرى او رأي اخر. وفي مجال التجربة العظيمة للثورة الفلسطينية فقد تنبهت لهذا الامر ومنذ طرح الافكار الاولى، حيث كان النص يقول: بأن الحرب شاملة، آي تتناول مختلف انماط الحياة، ولذلك عملت منذ البداية ان يكون هناك عمل مسلح، وان تكون هناك مؤسسات واجهزة، وكان التنظيم الفتحوي يقوم بفرز الاعضاء لهذا الجهاز او ذاك، ولهذه المؤسسة او تلك، وهناك اطار القيادة المركزية التي تقود العملية ككل ضمن اطار اللجنة المركزية. كما كان كل عضو من أعضاء اللجنة المركزية يقود جهازا او مؤسسة، وكانت القوات العسكرية تحت قيادة القيادة العامة لقوات العاصفة. والاخوة اعضاء هذه القيادة هم اعضاء ايضا في اللجنة المركزية للحركة. ان التمعن بهذه التجربة ضروري للاطر جميعها في الاراضي المحتلة، وهي تحاول ان تبني مؤسساتها، في الوقت الذي يستمر ويتواصل النضال الوطني لتحقيق هدف اقامة الدولة المستقلة.

ولابد ان يطرح في هذا المجال خبرة عمل الخيوط المتعددة، التي مورست خلال البناء والعمل في الارض المحتلة. فهذه النظرية الفتحوية هي بدون شك ابداع من ابداعات فهم الظروف الخاصة للكفاح الفلسطيني، وفهم طبيعية الخصم الذي نواجهه. ان اهمية نظرية الخيوط تكمن في انها تحمي البناء والعمل في ظل ظرف شديد التعقيد امنيا.

والعقل التنظيمي القائم في الاراضي المحتلة لا بد ان يدرك، هذه المعطيات وهي يبني مؤسساته في الوقت الذي عليه ان يواصل اشكال العمل التنظيمي السري. ولذا يصبح من الضرورة ان تدرس كل مسألة من هذه المسائل على ضوء الواقع وضوء معرفة الخصم، وان ما نريد ان نبنية انما هو وسيلة من وسائل عملنا التنظيمي وشكلا من اشكال الاستمرارية المستجيبة للظروف المتغيرة واستمرار الكفاح.

ولذا يقرء التعارض بحالته الخاصة، وفي الزاوية التي يوجد بها، دون تعميم، مع الاصرار الشديد على ايجاد الحلول المنطقية على ضوء مقدار التأثير الذي تحدثه في الخصم، وعلى ضوء الخدمة التي تقدمها للشعب والقضية. فبين منطق الدولة (المؤسسة) ومنطق الثورة، يوجد اختلافات بالضرورة، فالاولى تتطلب العلن والاخرى اقرب الى السرية، ولكن هناك مقاربات بين الاثنتين، علينا ان نبحث عنها ونحن نواصل عملنا الطويل والدؤوب.

حول وحدة الصف مرة اخرى:

الاصرار على تناول هذه الموضوعة باستمرار تحتمها طبيعية فهم صراعنا الطويل والصعب مع خصمنا الصهيوني من جهة، وتحتمها ايضا بعض الممارسات الشاذة التي تحاول تعكير الوحدة الصلبة لعملنا الوطني. وفهمنا ان العدو الصهيوني انما يبذل جهده لتصيد مثل هذه المشاحنات للاستفادة منها على حساب عمل شعبنا العظيم في الانتفاضة المباركة. وبداية نقول ان الثورة الفلسطينية آمنت ومنذ البدايات بالتنوع وحق الاختلاف والرؤية الاخرى في اطار النضالي الواسع، وان البقاء انما يكون للافكار الصحيحة، ولمن يقدم التضحيات، ويمارس جهده كله في الدفاع عن الشعب وضد الاحتلال. وهو ما أوجد الصيحة العظيمة " دع كل الزهور تتفتح في بستان الثورة" تأتي اكلها في العطاء الكبير الذي قدم

طوال السنوات الماضية.

الخلاف مشروع ولكن هناك سقف يجب ان يظل واضحا امام الكل، ولا يجوز لاحد ان يتجاوزه، وهذا السقف هو عدم الاضرار بمصلحة الشعب ونضاله، وان لا يستفيد العدو من الخلاف.

فاذا كان حق الخلاف مشروعا، فان اصرار البعض على الخلاف والصراع، يطرح الف سؤال وسؤال، لماذا ولمصلحة من.؟ ان الجماهير لا تقبل على المختلفين، او اولئك الذين يحكمون الكراسي والضرب فيما بينهم. لان الجمهور يدرك بعفوية رائعة، ان هكذا اشتباكات انما تفيد العدو وعملائه وتضر بمصالحه. ولهذا على كل تنظيم وتيار فكري ان يقوم وسط صفوف اعضائه بحملة توعية كبرى، تظهر اهمية الوحدة ومحاسنها، وتظهر مضار الاقتتال واثارة السلبية على جبهة النضال وجبهة الشعب، وان يتم التركيز على ان النمو السياسي والتنظيمي يتم عبر تقديم التضحيات في الميدان وفي الصراع ضد العدو، كما يتم التأكيد على ضرورة الحوار مع الاخر، واعتماد قانون التحالف وان يترك الباب مفتوحا لقانون المحبة والصداقة ليفعل فعله، ان الحوار والتزاور وقراءة ما هو مختلف وما هو متفق عليه مفيد جدا في ازالة الفجوات التي لابد منها بين هذه المدرسة الفكرية وتلك، او بين هذه الرؤية السياسية وتلك. ولندخل في الموضوعة التي يقال انها سبب الخلاف بين التيارات.. فبعضهم يقول ان الخلاف السياسي على محادثات السلام هو سبب الاشتباكات بين فتح وحماس.. ونقول .. طالما ان هناك تيارات سياسية متعددة فالخلاف لابد ان يكون، والا ما هو مبرر الوجود.. ولكن كيف ينظر الاخر الى وجود الاختلاف.. كيف يقر به وكيف يتعامل معه. وهنا نجد ان الكل مدعوا لازالة الكلمات الكبيرة والخاوية التي تخلص منها العمل الفلسطيني بعد تجربة طويلة وصعبة.. مثل كلمات الخيانة وغيرها من المعزوفة النشاز.. اي النظر الى الاختلاف من الزاوية الوطنية زاوية الاجتهاد الاخر والرأي المختلف. واعطاء الزمن دوره الضروري والهام في عملية حسم من كانت رؤياه اقرب الى الصحة والصواب. مع حق كل تنظيم او تيار ان يعبر بالمنطق والحسنى عن ارائه وافكاره في كنف احترام الرأي الاخر. فهنا كلا الطرفين يكسبان احترام المواطنين ويفوتان على العدو اغتنام فرصة ينتظرها.

ثم هل حضور مؤتمر السلام قد اغلق ملف القضية؟ ام لا زال الصراع قائما، وحتى عملية التفاوض نفسها تسير في ظلال لجوء كل طرف الى تحسين وضعيته في ميزان القوة. او مثل الذي يدعي ان حضور عملية السلام قد اسدل الستار على الاشكال الاخرى من النضال. انه من حق الشعب وقواه ان تكون لديه رؤى متعددة في النظر الى عملية السلام وان مع حق الجميع ان يمارس كل اشكال النضال التي يستطيعها، ولكن في كنف الحفاظ الكلي على الحد الكبير من الوحدة بين وداخل جبهة الشعب والانتفاضة. ولعل نموذج التعامل الصهيوني مع عملية السلام يطرح امامنا شكلا واضحا لكيفية العمل في مثل هذه الظروف. فشامير لا يريد ان يحضر مؤتمر السلام ولكن لانه لا يستطيع ان يمارس رفضه العلني لاسباب تتعلق بحليفه الاستراتيجي (الولايات المتحدة)، فقد تبنى سياسة الذهاب واغراق المؤتمر من داخله.. متفقا على تلك التفاصيل مع الاطراف الاخرى، سواء تلك التي تقف على يمين موقفه مثل حركات هاتحيا وتسوميت، او على يساره الشكلي مثل بعض دوائر حزب العمل. فاتفق مع الاولى ان يكون سيفها حاضرا في اللحظة التي يقترب فيها المؤتمر من بحث القضايا الجوهرية لتعلن انسحابها من الحكومة، ومن ثم توقيف كل شيء بحجة ضرورة اجراء الانتخابات البرلمانية. وفي ذلك عمل شامير على الالتفاف على كل الطروحات، والاهم تجميد كل التناقضات بين مختلف التيارات لمواجهة الطرف العربي اذا حاول أن يضغط على الكيان لتقديم اي تنازلات محدودة. فاذا كانت هذه هي صورة الوضع من جانب الكيان الصهيوني، فعلى ماذا يدور الاختلاف والصراع كما يحاول البعض في جهتنا. بل ان هذا الامر يطرح بوضوح على كل القوى الفلسطينية ان تعمل واكثر من اي وقت مضى على توحيد جهودها وطاقاتها، والعمل معا لتطوير عمل الانتفاضة، والارتقاء الى مستويات اعلى من العمل والعطاء الوطني.

ان هؤلاء الذين يريدون اشعال الفتيل في بيادر الشعب، عليهم مراجعة افكارهم وسلوكهم، وتصحيحهما ليتم اشعال الفتيل في جبهة العدو الصهيوني. ان عليهم ان يدركوا بأن المهمة الرئيسية للوطني والمسلم معا في هذه الظروف، مهمة الحفاظ على الانتفاضة وتطويرها، والعمل معا يد بيد لتحقيق الاهداف الوطنية لشعبنا. ان الاختلاف ضعف هكذا علمنا الاسلام، وان تقديم المهم على الاهم ضعف كما علمتنا الثورة.. واننا مطالبون بان نظل معا، نناضل من اجل شعبنا وحقوقه الوطنية، ودحر هذه الهجمة الاستعمارية الحضارية المرتكزة على الوجود الصهيوني في ارض فلسطين.. ان المشترك كثير وكبير، وان المختلف عليه قليل ومحدود، وعلينا ان نبحث عن المشترك فنعمل به ونطوره، وان نترك المختلف عليه للزمن والممارسة الطويلة حتى يتأكد صحيحا كان او غير صحيح. ولنتعلم كيف نستمع وننصغي ونحاور

بالحسنى دليلنا قول الله لرسوله "وجادلهم بالمعروف وادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم". والوحدة قوة، والاختلاف وشرذمة الصفوف ضعف، وهن لا يستفيد منه الا العدو المتربص بالجميع. اما النمو والثقة الجماهيرية، فهي رهينة الممارسات الصحيحة والتضحيات التي تقدم من التنظيم او التيار، ومقدار المحبة والثقة التي يعكسها التنظيم او التيار في سلوكه وافكاره وحياته اليومية الداخلية والخارجية.

التنظيم بين الوحدة والاجيال :-

ان سمة طول الزمن التي يمتاز بها صراعنا الوطني، ضرورة وواقع تلزم المناضلين على التمعن بها في كل مرحلة، لانها تطرح قضايا من نوع جديد على كاهل الثورة والمناضلين، من الممكن ان لا تكون واجهت غيرنا من الثورات التي كان الزمن بين انطلاقتها وانتصارها او هزيمتها محدودا بالقياس الى نضال الثورة الفلسطينية الذي دخل سنته السابعة والعشرين والى الانتفاضة التي دخلت سنتها الرابعة. والقضية التي يطرحها عامل طول الزمن في هذا المجال قضية هامة وتتعلق بالزمن نفسه وتأثيره على الاجيال. في الوقت الذي يجب على التنظيم ان يكون شابا على الدوام، فما هو دور هؤلاء وما هو دور اولئك.. فهل يعقل ان يكون التنظيم في تشكيلته وخاصة التشكيلة القيادية مقتصرا على اولئك الذي عاصروا التنظيم منذ بداياته او على الاقل لهم عدد كبير من السنين في صلبه الداخلي. وايضا.. هل يعقل ان نقول لهؤلاء اثابكم الله ويعطيكم العافية، بما لديهم من الخبرة والتجربة، الجواب المباشر لا يجوز تضييع الخبرة هكذا.. وفي المقابل هل نقول للجيل الجديد لن تأخذ فرصتك لان جيشا من المناضلين ذوي الخبرة والتجربة من كبار السن لا زالوا يحجزون مواقعهم في الاطر القيادية للتنظيم . ان امرا كهذا جدير بالتدقيق الجاد، لان حلولا صحيحة له تحتاج لكم كبير من الابداع النضالي.. وتحتاج الى بصيرة تدرك مدى حاجة نضال شعبنا لكل الطاقات والجهود.. ان كل خبرة لابد ان يكون لها اشكالا متنوعة للاستفادة القصوى منها.. وكل جهد شاب لابد ان يجد الابواب امامه مفتوحة لتفجير كل طاقته وقدراته.

ان الاطار التنظيمي القيادي عليه ان يبدع في الكشف عن هذه الظواهر وكيفية التعامل معها وتقديم الحلول المناسبة لها والمنسجمة مع الوضع الكفاحي في المنطقة التنظيمية المحددة. ولا نغفل ان الوصول الى النتيجة السابقة يحتاج الى قيادة ميدانية مرنة وكثيرة الجهد والمعرفة بالاحوال الخاصة للاطار الذي تريد ان تتعامل معه. ويمكن القول هنا ان الاخوة من اصحاب الخبرة والتجربة، معنيون بمعرفة هذه الحقيقة، وان يتعاملوا معها بايجابية، بل عليهم ان يعدوا بانفسهم الاجيال الشابة لتحمل الراية وتستمر بها وان يكونوا قريبين من مثل هذه الحالات باستمرار لتقديم خبرتهم ومشورتهم التي يحتاجون اليها. ان المناضلين بطبيعتهم معطاؤون، وغير انانيين.. لان رائدهم دائما خدمة القضية الوطنية لشعبهم، ولا ينظرون ابدا لمكاسب خاصة مهما بلغت قيمة هذه المكاسب. فالوطن اولا واخيرا، وتطور عملية الكفاح ديدنهم الدائم في كل وقت ومكان.

اما الوحدة بين الصفوف ضمن الاطار الواحد، فهي في صلب الانتماء، فالطاقات الموحدة في اطار واحد اكثر عطاءا واكثر اثرا في العدو من الاعمال المنفردة، والا ما كانت الحاجة للتنظيم ابدا.. ان الوحدة تتعزز بالفكر المشترك، والعمل، مثلما تتعزز بالقيم النبيلة التي يغرسها الاطار في نفوس ابنائه ومريديه، ان قانون المحبة هام جدا داخل الصفوف.. وكذلك احكام موضوعة النقد والنقد الذاتي وغير ذلك من الاسس التنظيمية الضرورية. ان الاطار يبنى ويشتد عوده، وتتعمق المحبة بين ابنائه، كلما مارس الاطار نضالاته بجهد ومثابرة ولقن المنتمين اليه، مبادىء النضال والانتماء ومعانيها في ظروف ثورة كالثورة الفلسطينية. ومثل هذا يحول الاطار التنظيمي الى بيت لكل ابنائه، ويتعلمون فيه ويعلمون الاخرين انطلاقا منه، فتقوى الوحدة بين صفوف ابنائه من جهة، وتقوى الوحدة بين التنظيم ومجموع الجماهير التي ستحس ان هؤلاء هم ابنائها المخلصين والمضحين من اجل انتصارها الكبير. ان وحدة الافكار مهمة جدا، وهي مهمة ملقاة على عاتق الجميع وخصوصا الاخوة الذين يتمتعون بوعي اعمق وممارسة اكبر. فالوحدة هي الجسر الذي تعبر عليه حركة الشعب نحو اهدافها الكبرى في الحرية والنصر الكبير.

فتح نقرأها.. ونوزعها :-

ان نشرة فتح، التي تعبر عن رؤيا حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، تبذل جهدا لتكون في ايدي الفتحويين كل منتصف شهر، سواء كانوا داخل الوطن او في الشتات، ولصعوبة مهمة التوزيع على الامتداد الكبير للوجود الفلسطيني، فانها تأمل من كل الاخوة وخصوصا اخوتنا في داخل الارض المحتلة، ان يعمل الاطار الذي تصله النشرة على توزيعها، بعد قراءتها على الاطر الاخرى.. ليتم الاستفادة القصوى من وصول النشرة، والمهم ايضا الحوار في موضوعاتها، وايصال الرأي الينا سواء فيما يكتب، او اذا كانت هناك موضوعات يرى ان من الضروري اثارتها. لتعميم الفكر والفائدة..

والله ولي التوفيق.. ■

متعدد الأطراف وخطة " اسرائيل الكبرى "

■ عند امعان النظر لتحديد عناصر ما يسمى "اسرائيل الكبرى"، ومقوماتها المادية والعملية ضمن الواقع الاقليمي الذي تتواجد فيه فان هذه العناصر أو العوامل هي التالية :

أولا : العامل السكاني وتحديدا من حيث الحجم.

ثانيا : العامل التسليحي.

ثالثا : العامل الجغرافي.

رابعا : العامل الاقتصادي.

خامسا : عامل الموارد الطبيعية.

ولدى التدقيق في هذه العوامل او المقومات نستنتج بوضوح ان الولايات المتحدة ضالعة في توفير هذه العوامل واحدا وراء الآخر.

فبالنسبة للعامل الاول وهو عامل السكان لا يخفى عن العين المجردة ان الولايات المتحدة هي التي فرضت موضوع الهجرة لليهود السوفييت مما كان يسمى الاتحاد السوفياتي وحتى يهود الفلاشا من أثيوبيا.

لقد تم وقف الاتفاقية التجارية في النصف الاول من السبعينات بشرط هنري جاكسون وهو شرط الهجرة اليهودية، كذلك تم فرض موضوع الهجرة كنقطة على جدول أعمال الوفاق تحت عنوان حقوق الانسان حتى وصلت الى قمة مالطا حيث دخلت ضمن الصفقة التي ضمنت فيها الولايات المتحدة تحقيق هذه الهجرة بمعدلات ستوصل حجم سكان الكيان الصهيوني اليهود الى ضعف عددهم قبل نهاية هذا القرن.

وأكثر من ذلك فقد أغلقت أبواب العالم واوصدت امام هؤلاء اليهود لكي لا يبقى امامهم من سبيل سوى التوجه الى فلسطين المحتلة.

ليس هذا فحسب بل ان تمويل الهجرة والاستيعاب ساهمت وتساهم وسوف تساهم بالقسط الاوفر منه الولايات المتحدة بشكل مباشر وغير مباشر.

وبالنسبة للعامل الثاني وهو العامل التسليحي فان الولايات المتحدة عملت باتجاهين :

الاتجاه الاول : هو مضاعفة القدرات التسليحية للكيان الصهيوني وغض الطرف عن انتاجه وتطويره لاسلحة الدمار الشامل وخاصة النووية منها. بل والمساعدة الخفية في هذا المضمار وهي المساعدة الحاسمة التي مكنته من الوصول الى ما وصل اليه.

والاتجاه الثاني : وهو اضعاف القدرة التسليحية للجوار، ومنعه من الدخول في نادي نطاق معين من نطاقات التسلح.

وهذا الاضعاف أمر مستمر وقائم ومطرد. ويمكن ان يضاف الى هذا العامل عامل آخر هام ومرافق وهو عامل التفوق النوعي وهو التفوق التكنولوجي والعلمي حيث يتمتع الكيان الصهيوني بافضليات واقعية في تصدير التكنولوجيا ومشاركته في مضمارها.

أما العامل الجغرافي فمما لا شك فيه ان طموحات الكيان الصهيوني هو تحقيق حدود (اسرائيل الكبرى) التي تمتد ما بين الفرات والنيل ولكنه ما زال بحجمه الديمغرافي وطبيعة علاقاته بالواقع الاقليمي وقدراته الاقتصادية غير قادر على استيعاب الارض، بل ان ما احتله من اراض عام ١٩٦٧ ما زال غير قادر على استيعابه من ناحية، ويقف استمرار احتلاله عائقا في وجه توفير العوامل الاخرى الاقتصادية والمشاركة في الموارد من ناحية اخرى.

لذلك فان هذا العامل يخضع للمناورة المحسوبة من اجل العمل باتجاهين : الاول وهو تقديم أقل التنازلات في مضماره من اجل المساعدة في توفير العوامل الاساسية الاخرى.

والثاني وهو ايجاد المقدمات المادية وتوفير طاقة

التوسع المستقبلي في المراحل اللاحقة. اي الاحتفاظ في هذه المرحلة بكل ما يمكن الاحتفاظ به والانتقال في المرحلة القادمة وبعد توفير القدرة الى التوسع بالطرق المناسبة وفي ظل موازين القوى في حينه.

ان هدف منهج المسار المزدوج ومراحل التفاوض هو تحقيق هذا الأمر بالذات بحيث يتم تأجيل قضايا الأرض الفلسطينية الى أبعد مدى زمني ممكن لكي يتم التصرف في ضوء ميزان القوى وتوفير مقومات الاحتفاظ بالأرض بعد الاستفراد بقضية فلسطين.

وبالنسبة للعاملين الآخرين وهما العامل الجغرافي وتوفير الموارد الطبيعية فهما مرتبطان بالتطبيع وبتحويل الكيان الصهيوني الى دولة طبيعية من دول المنطقة وجزء من منظومتها الاقليمية.

من خلال هذا التطبيع سوف يتمكن الكيان الصهيوني من تحقيق حلمه الامبراطوري الاقتصادي.

من خلال منهج المسار المزدوج، والمزدوج على المزدوج أي الثنائي والمتعدد الاطراف، فبواسطة الثنائي مطلوب بصورة جوهرية معالجة موضوع الارض، وبواسطة المتعدد مطلوب معالجة القضايا الاخرى، لذلك في الثنائي يجب ان يدفع الكيان الصهيوني وفي المتعدد يجب أن ياخذ. وعليه فقد جعلت الثنائي مفاوضات منفردة بين الكيان الصهيوني وكل طرف على حدة وبدون اي تدخل دولي، وجعلت قضايا الأراضي الفلسطينية معلقة لمرحلة لاحقة تمتد الى ما بعد خمسة سنوات تالية ليصبح الدفع في أضيق نطاق ممكن.

وجعلت المتعدد الاطراف دولي في النظامين الاقليمي والدولي بحيث يأخذ الكيان الصهيوني كل الضمانات ويحظى بالنتائج في أسرع وقت ممكن.

وبواسطة المتعدد ستتم معالجة العوامل الثلاثة الاساسية لمقومات (اسرائيل الكبرى) وهي :

العامل الاقتصادي، والمشاركة في الموارد الطبيعية، والرقابة على التسلح، وتحديد الاسلحة التقليدية والصاروخية والكيمياوية والبيولوجية التي يمتلك العرب حجما منها، وعدم التطرق الى الاسلحة النووية التي يمتلكها الكيان الصهيوني.

اذن ان الولايات المتحدة اضافة الى ضلوعها في موضوع توفير مقومات الهجرة والتسليح فانها ضالعة ايضا في توفير المقومات الاخرى، الاقتصاد والمشاركة في الموارد والتحول الى كيان طبيعي. وبطريقة ما الجغرافيا وذلك ما يوفر مقومات ما يسمى (اسرائيل الكبرى).

ومن خلال عامل الوقت تسعى الولايات المتحدة الى تقوية أوراق الكيان الصهيوني واضعاف اوراق العرب، وليس من المستبعد أن تثير الصراعات والتناقضات بين الاطراف العربية وخاصة في الساحات التي تتطلع اليها عيون التوسع الصهيوني، حيث تسعى أولا الى زرع عواملها الموضوعية للانتقال الى تفجيرها ثم الانتقال الى استثمار هذا التفجير.

من كل ذلك نستطيع ان نتبين دور المتعدد الاطراف في تصورات الولايات المتحدة ذاتها. لان هذا المنهج هو منهجها الذي تكشف عنه بوضوح بعض التقارير الامريكية السابقة لكل هذا المسار ولحرب الخليج.

ومما لا شك فيه انه سوف يساعد الولايات المتحدة أمران :

الاول : وهو مدى قدرتها على عبور مازقها الاقتصادية والمالية وبسط سيطرتها وكسب معركة المنافسة أو التقدم في مجالها واحراز قدرة الثبات.

والثاني : وهو مدى قدرتها على تكريس ومضاعفة تصديع الموقف العربي. وبالتالي ضعف الاطراف العربية وانقسامها، ومطواعيتها لتحقيق الخطوات في برنامج الولايات المتحدة ومنهجها.

ان عدم القدرة على الافلات من منهج مسار التسوية الذي خطته الولايات المتحدة سوف يؤدي بالمنطقة لأن تدفع الثمن باهظا جدا، ولن يفيد ادراك الحقائق المتاخر.

وضمن هذه المعادلة والمسار ما زال وسيستمر الكيان الصهيوني من جانبه في لعبة كسب الوقت على الجبهة التي تؤخر وتؤجل تسديده حتى للفواتير المحدودة لعملية السلام المزعوم.

من هنا ينبغي ان ندرك ابعاد تحرك السلام الامريكي برمته، والتي هي ابعاد عدوانية، وان ندرك الابعاد لكل خطوة من خطوات هذا التحرك. وان ندرك خطورة الوقوع في مصيدة المتعدد الاطراف الذي هو في واقع الامر خطوة على طريق ما يسمى (اسرائيل الكبرى). ■

الوضع العربي الى اين ؟

■ سؤال الوضع العربي الى أين ؟ يزداد الحاحا على ضوء الواقع الذي يزداد ضعفا من جهة، وعلى ضوء المتغيرات الدولية التي تعصف بالعالم من حولنا، بدون ان تؤثر على شيء كما تقول وقائع الحالة الرسمية القائمة، انما تزداد تشرذما، وابتعادا عن الاتجاهات التي لا بد ان تكون لمواكبة العصر وقوانينه الجديدة.

والادهى ان ينتقل الوضع العربي بخلافاته وعجزه الى الاطر الاوسع كما حصل في مؤتمر دكار الاسلامي والغاء فقرة الجهاد من نص بيانات المؤتمر. وذلك كاستمرار لعقلية نزع شواهد القوة والحياة في المواقف العربية الاسلامية مسبقا وكعربون تقدمة للولايات المتحدة الامريكية ؟ لتنعم بخيراتها وبالبقاء باعتبارها كما يعتقدون بأنها القوة الدولية الاولى في العالم.

لوكربي.. أزمة خليج ثانية.

في مرحلة الفاصل الزمني ما بين انتهاء ما سمي بعاصفة الصحراء في حرب الخليج، وما بين المتغيرات العميقة التي يشهدها العالم، والنمو المتسارع للعالم نحو القطبية المتعددة، والبروز الصارخ للازمات الاقتصادية البنيوية في الوضع الامريكي، مما جعل الشكوك تقوم من حول احقية الولايات المتحدة بالزعامة المنفردة للعالم.. وانطلاقا من هذا الوضع الامريكي على وجه الخصوص، أعادت الولايات المتحدة نبش قضية الطائرة الامريكية البان امريكان الامريكية التي سقطت فوق قرية لوكربي الاسكتلندية، محملة ليبيا المسؤولية في اسقاط الطائرة.. ولم يخف الرئيس الامريكي جورج بوش انه يريد ان يحصل على موافقة الشعب الامريكي للانتقام من ليبيا كما فعل حين مواجهة العراق صيف ١٩٩١.

لقد أعادت هذه الازمة المثارة الى الاذهان كثيرا من الدروس والحقائق التي قامت على قاعدة الحرب الغربية ضد العراق، كما اثارت اشكال التعامل العربي مع القضية، شجونا كثيرة تؤكد على أن الوضع العربي لم يستوعب بعد الدروس الكثيرة التي اثارتها ازمة الخليج.

وأول تلك الدروس ان الغرب ينظر الى المنطقة العربية كعالم يجب أن يظل ضعيفا مشغولا بحماية نفسه، وسوقا لاستيعاب الانتاج الاقتصادي الغربي، ولذلك تظل لديه عناوين في كل مرحلة يجب التخلص منها، هكذا نظر الى العراق عندما تكونت لديه بنية عسكرية واقتصادية هامة. وهكذا ينظر الى الجزائر التي تثار حولها الآن دعاية "الاصولية والتعاون النووي مع العراق، وهو ما اعطوه تسمية القنبلة الاسلامية، وفي نفس هذا السياق توضع القضية المثارة الآن ضد ليبيا، وربما غدا ضد أي قطر عربي يفكر مجرد التفكير ان يخرج عن المسار الثقافي والاقتصادي والعسكري الذي يتصوره الغرب للمنطقة العربية. ونقول ضمن معطيات هذا الدرس ان هذه النظرة للأسف ليست للولايات المتحدة الامريكية فقط بل تشاركها به النظرة الغربية حيال العالم العربي، والا بماذا نفسر ذلك الاصطفاف الغربي الاوروبي

وخصوصا فرنسا وبريطانيا مع الولايات المتحدة خلال حرب الخليج، واصطفافهم ثانية الآن في مواجهة الاتهامات الموجهة الى ليبيا على الرغم من حجم المصالح الكبيرة لاوروبا مع المنطقة العربية ؟

وثاني تلك الدروس، ان الغرب، ومن يسعى للزعامة الدولية منه على وجه الخصوص ، لا زال يعتقد ان جواز المرور الى تلك الزعامة الدولية المنشودة، لا بد له ان يمر من خلال استعراض قوته العسكرية ضد العالم العربي والسيطرة على عصبه الاقتصادي المتمثل بالنفط ذو الدور الحاسم في معيار القوة والزعامة الدولية.

اضافة الى التمتع بمزاياه الاستراتيجية الدولية كموقع في وسط العالم القديم والحديث.

ان الولايات المتحدة لم تغفل هذه الاهداف وهي تثير الاتهامات حول الدور الليبي في حادثة لوكربي، ولكنها ايضا تذهب الى هدف أعمق، وهو انشدادها الكبير الى تأكيد انها لا تزال القوة الدولية الوحيدة العظمى، من خلال دفاعها عن المفاهيم الغربية ضد الشرق "المتوحش" و "الاصولي" ؟ ومن خلال تحشيد القوى الغربية الاخرى لتذعن لها بالقيام بدور القائد العسكري اذا تم اللجوء الى القوة المسلحة، وهي تدرك أن القائد في الميدان لا بد ان تكون له القيادة في السياسة ايضا.. وخاصة بعد ظهور الحجم الواسع للامراض الخبيثة التي تمسك برقبة وضعها الاقتصادي..، في الوقت الذي تقل فيه قدرتها التنافسية مع الاقتصادين الياباني والالماني وحتى مع تجمعات اقتصادية اخرى مثل التجمع الكبير القادم للاقتصاد الاوروبي المشترك كما دعت اليه القمة الاوروبية في اجتماع ماستروخت الاخير.

ان الامر الخطير في المشكلة المثارة ليس تبين اهداف ماذا تريده الولايات المتحدة الامريكية او الغرب عموما من المنطقة العربية، فمثل هذا تتناوله كثير من الكتابات والتعليقات العربية والغربية، ولكن المشكلة الحقيقية في كيفية التعامل النظامي العربي مع هذه الازمة وغيرها من الازمات الاخرى، وكان النظام العربي لم يمر بتجربة حرب الخليج، أو غيرها.. لا من حيث التوقع، ولا من حيث اشكال المعالجة.

وأخطر تلك المظاهر تشرذم المواقف العربية وانقسامها على مواقف متنوعة بين الرضى والقبول، أو الادانة الخجولة وكأن ما يحصل اذا نظرت اليه من جزء عربي آخر غير الجزء المعني، يحصل في كوكب آخر.. وكأن لا شيء مشترك في هذه المسائل، وغير ذات اثر على الامن القومي العام.. متغافلين عن عمد عن الاتعاظ بمقولة "أكلت يوم أكل الثور الابيض". ولعل هذه المقولة الصحيحة، هي التي نطلقها الآن أمام البنية العربية من نظم وقوى شعبية، مطالبينها بأن تفيق من الغيبوبة الطويلة، وان تحشد قواها لمجابهة ما يخططه الغرب لها ليلا ونهارا.. ومنبهين ان عاصفة الصحراء ولوكربي قد تنتقل الى هذا الجزء أو ذاك من اجزاء واقطار الامة حتى ولو قدمت كل شهادات حسن النية لامريكا الباحثة اولا وأخيرا عن مصالحها ومصالحها فقط.

الولايات المتحدة / التسوية / المعايير

بعد مرور ثلاث جولات من محادثات التسوية لازمة الشرق الاوسط، لا تزال الامور تقف عند حدود المداخل الاجرائية فقط، في الوقت الذي يواصل فيه الكيان الصهيوني كل اجراءاته الاستيطانية والقمعية وبتوقيتات تتعمد التناسب مع تواريخ بدء جلسات المفاوضات.. ولعل اقدام السلطات الصهيونية على ابعاد ١٢ فلسطينيا من الاراضي المحتلة وقبل بدء الجولة الثالثة للمفاوضات في واشنطن.. دلالة قاطعة على اتجاه الكيان الصهيوني الذي يرمي الى افشال العملية السلمية من داخلها. اما من حيث الموضوع فأعادت حركتا هاتحيا وتسوميت التهديد بسحب الثقة من حكومة اسحق شامير في حال الموافقة على الدخول في المباحثات الجوهرية للسلام.. مما يجدد في الاذهان السيناريو الصهيوني لافشال المفاوضات أو على الاقل تجميدها لامد طويل.. من خلال اللجوء الى لعبة حل البرلمان (الكنيست) وتجميد المفاوضات حتى قيام حكومة جديدة.. اي استخدام متقن للعبة الزمن وترك اثاره تفعل فعلها على الطرف الآخر.. وما سيتركه الزمن من تغيير على الاطراف الاخرى، وخصوصا لدى الامريكيين الذين يدخلون بكل

قواهم في حماة الانتخابات، وما يوفره بازارها الواسع، للوبي الصهيوني، من قدرات مضاعفة للضغوط والتأثير وجني أعلى المكاسب.

والمراقب العربي الذي يغيظه التخلي المتسارع للاميريكيين عن لعب دور "الوسيط العادل"، حتى وان كانت صياغة المؤتمر قد جاءت أقرب ما تكون للشروط الصهيونية. فان السلوك الاميركي حيال المراوغات والمواقف الاسرائيلية المتعددة، قد أعاد لذهن المراقب العربي.. موضوعة المعايير المتعددة، والمقاييس المتنوعة في التعامل مع مشاكل المنطقة وحلولها. ان تمسك الاميركيين بمفهوم المعايير المتعددة يشكل اساس فهم كل المشاغبات والمواقف الصهيونية المتواصلة، بل انها سبب تشجعهم على اقترافها، والوصول الى بناء المستوطنات مع توقيت زيارات بيكر في كل مرة.

وفي ظلال مفهوم المعايير المتنوعة لدى السياسة الامريكية، تبدو الغمامة اكثر اتساعا حول امكانية الوصول الى هدف مؤتمر السلام، اللهم الا اذا كانت السياسة الامريكية لا تريد من المؤتمر كهدف، الا الانعقاد لمجرد الانعقاد.. لا الوصول الى حلول عادلة لمشكلة الشرق الاوسط، كما قال زلمان شوفال السفير الصهيوني في واشنطن : "ان مناقشة مسألة الاستيطان الاسرائيلي لن تتم خلال المفاوضات الثنائية في واشنطن بل ان هذه المسألة تندرج في اطار مستقبل الاراضي الذي ليس مدرجا على جدول اعمال المفاوضات الحالية".. بل انه يذهب الى تحديد اوضح لهدف المحادثات حين يقول :" ان المفاوضات الحالية تتناول حصرا اقامة نظام حكم ذاتي انتقالي للفلسطينيين وان مثل هذا النظام ينطبق على الاشخاص وليس على الارض".

فاذا كانت الاهداف، والسلوك واضحين تماما.. فيبدو شؤلنا عن ازدواجية المعيار الامريكي قائما، وهو ما يتطلب من النظام العربي عموما.. والاطراف المشاركة في عملية التفاوض ان تطالب الولايات المتحدة، او على الاقل تذكرها باستمرار بالمعيار المتشدد الذي استخدمته ضد العراق خلال أزمة الخليج، بل وتشددها في التنفيذ العقابي ضد الشعب العراقي من خلال استمرار الحصار التجويعي الملعون !! فليس صحيحا، ان الولايات المتحدة عادلة في حيال العنت والصلف الصهيوني. فسلوكها اليومي يشكل المشجع رقم واحد للسياسة الصهيونية الاستيطانية والعاملة على ان يدور التفاوض في حلقة الاجراءات المقفلة وكسب الوقت.

وتظل نقاط لا بد ان تقال حول عقلية المفاوض الغربي.. وهي ضرورة ان يعمل باستمرار على تحسين وزنه في ميزان القوى.. طالما ان العدو الصهيوني هو الاخر، لا يكف عن تحسين وضعيته في ميزان القوى سواء من خلال الاستفادة من ضعف الحالة العربية وتشظيها، او من خلال الترفيع في وتائر الهجرة وبناء المستوطنات، او في اجتهاده المستمر لتطوير آلته العسكرية والتصنيعية. في الوقت الذي يعمل فيه الذهن السياسي الاقليمي على التبرع بالغاء دعوى الجهاد وكلمته من بيان القمة الاسلامية في دكار.. وفي الوقت الذي لا يصبح، فيه دعم الانتفاضة ماديا ومعنويا محور عمل الساحة العربية.. وغير ذلك من الامور مثل اقامة حدود ولو دنيا من التضامن العربي.. ناهيك عن دعوة مجلس الامن القومي العربي المشترك للاجتماع لبحث نظرية الامن العربي على ضوء الوقائع القائمة والمعطيات والمتغيرات الدولية الجديدة..

ان تغيب هذه الامور يكاد يشكل دافعا اضافيا للعدو الصهيوني للازدياد بغطرسته ومواقفه التعصبية، ويبرأ الولايات المتحدة عن أي تهمة، ولا يدفعها دفعا لان تأخذ الدور اللازم حتى ضمن حدود الوسيط المنطقي وليس العادل..

العالم العربي والعالم الجديد :-

الامم جميعا كبيرة وصغيرة، تبذل جهودا مضنية لتلائم اوضاعها ايجابيا والنظام الدولي الجديد، سواء من حيث جني أقصى الفوائد أو درء الاخطار المحتملة، وهذا حق مشروع للامم والدول، حيث يركز البعض منها على توسيع اسواقه بوحدات اكبر كما تعمل اوروبا، والبعض الاخر يعمل على تطوير اقتصاده وتطوره التكنولوجي كما تفعل مجموعة الدول في شرق آسيا، ويعمل البعض الثالث على تطوير بنيته الاجتماعية باطلاق الديمقراطية باعتبارها اساسا للابداع الثقافي والاقتصادي في المستقبل كما يحصل في دول ما يسمى في السابق بمجموعة الدول الاشتراكية، ان ما يمكن ان يستشف منذ الان عن سمات العالم الجديد، انه سيكون للصراع مواقعه الاساسية فيه، ولا نعني بالصراع هنا الصراع المسلح، انما الصراع على الاسواق التجارية، والصراع على التطور التقني والتكنولوجي وايضا الصراعات الثقافية التي تجمل في احشائها الابعاد السابقة. فعناصر القوة لن تحتشد كما في السابق بالقدرة العسكرية والتسليحية فقط، وهكذا يمكن للعين ان لا تخطىء وهي ترى ان النظام العربي يقيم في واد غير الوادي الذي تجرى بها مياه العالم الجديد. بل انه لا يريد ان يسمع الاشارات التي القتها الثورة الفلسطينية حول العالم الذي يتغير، سواء في الموقف الفلسطيني من حذف كلمة الجهاد بمعانيها الهامة في مؤتمر ذكار، او في المعاني التي قالتها زيارات الاخ ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين للصين ودول جنوب شرق آسيا، وزيارته الهامة لدولة اوزبكستان.. او حتى لصرخاته حول ضرورة منع حدوث حرب الخليج لضرب القوة العسكرية العراقية ناهيك عن رفع الحصار عن الشعب العراقي.. وكذلك الدعاوي الفلسطينية حول اهمية عقد قمة عربية تدرس فيها جوانب عملية التفاوض على ضوء المعطيات الدولية والاقليمية والمتغيرات التي تعصف بالعالم من حولنا.

بل على العكس من ذلك تبدو الاستجابة العربية قوية للمعطيات القديمة، والا بماذا تفسر الكويت تحالفاتها العسكرية مع الامريكين واقامة قواعد لهم، وسعي غيرها من الدول الصغرى والتنكيل بالجاليات العربية وخاصة الجالية الفلسطينية ذات الدور الريادي في بناء دولة الكويت في الخليج لاقامة تحالفات مماثلة، واصرار هذه الدول على استبعاد سوريا ومصر من النظام الامني الخليجي، علما ان الدولتين كانتا الشريكين الاساسيين خلال الحرب" ؟.

وايضا هذا الاستمرار في نفي الديمقراطية، والتعددية السياسية عن النظام العربي، ومن يحاول من النظم العربية ان يمارسها، تمارس الدول الاخرى عليه نظام الحد.

ان رياح النظام الجديد، اصبحت موضوعية، ولا يمكن ان تحد بمجرد الرغبة ان لا تصيبنا، او التعلل بالاسترخاء تحت مظلة الحماية الخارجية لهذه الدولة الكبرى او تلك. وخصوصا ان الازمات الاقتصادية (بغض النظر عن اسباب وجودها وكيفيته) اصبحت لا تطاق في ظل ارتهان كبير من دول المنطقة الى مطالبات صندوق النقد الدولي حول تحرير الاسعار، ورفع نسب الدعم التي كانت تفرضها الحكومات على المواد الاساسية اللازمة للمعيشة اليومية للمواطن العربي.

ان اقتران التجويع الشعبي مع اغلاق منافذ الحرية والديمقراطية، يفتحان الابواب بالضرورة على احتمالات كبرى. ومما لا شك به، ان المنطقة العربية ايضا تحمل ظواهر اخرى، تجهد ذاتها لتتواصل مع المتغيرات، وفي قلب هذه الظواهر، ظاهرة الانتفاضة الفلسطينية العظيمة التي تتواصل في الصراع اليومي، طارحة وجودها وافكارها على النظام العربي، وعلى النظام الدولي الجديد، لان اتساق اي من النظامين لابد له ان يتضامن مع الانتفاضة ويدعمها للوصول الى اهدافها الوطنية. ويمكن القول ان الظروف الراهنة من حول الانتفاضة تجعلها اكثر ثقة بالنفس والتواصل، وهي تنظر الى جميع الظواهر والمتغيرات التي تعصف بالعالم من حولها.

وايضا ان الشارع العربي بقواه الشعبية على اختلاف اتجاهاتها الفكرية والعقيدية، مطالبة بأن تقرأ اتجاهات الرياح القادمة لترى ان فرصتها بالحصول على مزيد من الديمقراطية، ومزيد من الاستقلال الوطني، والانتماء للعصر تبدو اكثر ملائمة من اي وقت مضى. ولكن لا بد ان نؤكد ان مثل هذا الامر يظل مرهونا بالارادات القوية والمصممة، والعارفة اين تقف، والمتصالحة مع ذاتها الحضارية، ومتطلبات الذات الحضارية قبل اي شيء آخر على درب الوصول الى الحرية والعدالة والاستقلال. ■

الجزائر على طريق الحوار
والوفاق والديمقراطية

■ شغلت احداث الجزائر الاوساط السياسية العربية والعالمية خلال الاسبوعين الاخيرين اكثر من اي وقت مضى، نظرا لتسارع الاحداث، وكثرة التطورات الفجائية، ووقوف الشارع الجزائري امام خيارات صعبة.

وهذه الاحداث اخذت منحى جديدا، بعد ان اسفرت المرحلة الاولى من الانتخابات عن فوز ساحق لمرشحي الجبهة الاسلامية للانقاذ بمقاعد المجلس الوطني الشعبي (البرلمان). مما فسره المراقبون، انذارا بانتقال السلطة من نظام الحزب الواحد الوطني (جبهة التحرير) الى نظام الحزب الواحد الاصولي، وبما يترتب على ذلك من هزات تهدد بانتكاسة التجربة الديمقراطية.

وقد انعكس هذا القلق على الاوساط الفلسطينية التي ترى في الجزائر بلد الثورة، رئة سياسية تتنفس منها الثورة الفلسطينية، وموقفا عربيا اصيلا شكل اكبر سند للنضال الفلسطيني.

وكانت منظمة التحرير الفلسطينية ومازالت تحترم خيارات الشعب الجزائري، وترتبط باوثق العلاقات مع كل قواه الحية، ويمكن ان نقول بكل ثقة ان كل الحكومات والعهود اعطت للثورة الفلسطينية عطاء بلا حدود، ولذلك فان الجزائر بحجمها ووزنها وثقلها منذ الاستقلال حتى هذه اللحظة ظلت وفيه وداعمه وحاضنه للنضال الفلسطيني ولكل مناضل فلسطيني.

من هنا، فان متابعاتنا لما يجري في الجزائر هي متابعة الحريص، ومتابعة المحب، ومتابعة الواثق من ان الشعب الجزائري يمتلك من الاصالة ما يمكنه من تجاوز المحن والصعوبات.

لقد جاءت الاستقالة المفاجئة للرئيس الشاذلي بن جديد لتحدث هذا الفراغ الدستوري، ولتضع البلاد امام ازمتين لا أزمة واحدة، ازمة الانتخابات النيابية، وأزمة انتخاب رئيس جديد، بكل التبعات التي تتعلق بكل منهما.

فمن جهة هناك المرحلة الثانية من الانتخابات التي كان مقررا لها ان تجري في ١٦ يناير الجاري، وكان من المفروض ان تقرر الجهات الدستورية المعنية نتائج الطعون تمهيدا لمواصلة الانتخابات. وكانت نتائج الطعون نفسها تضع البلاد في جو متفجر، اذ لم تكن مسألة النتائج مفصولة عن المسالة السياسية.

ومن جهة اخرى، فهناك الفراغ الدستوري الناجم عن استقالة الرئيس الشاذلي. والدستور يحدد ماذا يتعين على المجلس الدستوري الجزائري ان يقرر في حال شغور منصب الرئيس اثر الوفاة او المرض، ولكن نقاط الدستور لم تحدد ما العمل في حالة استقالة الرئيس.

اي ان هناك ثغرة، اجتهدت الجهات المقررة مثل المجلس الاعلى للامن، رئيس الحكومة، شخصيات اخرى سياسية وعسكرية، اجتهدت وقررت تشكيل (مجلس اعلى للدولة) برئاسة السيد محمد بوضياف احد الشخصيات التاريخية البعيدة عن الحكم والاضواء منذ السنوات الاولى للاستقلال.وكأنما كان القصد ايجاد شخصية تدير الحوار بين مختلف الاطراف، وتواصل التجربة الديمقراطية دون ان يحدث تفجير، اي شخصية تكون بمثابة قاسم مشترك لكل الاطراف..

والحقيقة ان السيد بوضياف هو قائد تاريخي بالفعل، فهو من المؤسسين للثورة والكفاح المسلح، وكان احد ابرز قادة ثورة نوفمبر ١٩٥٤، واختطف في حادث الطائرة مع الاخ بن بيلا وآخرين، وبعد الاستقلال اختلف مع بن بيلا اذ طالب بان تكون هناك تعددية سياسية ورفض نظام الحكم الواحد، وتعرض للسجن، ثم غادر الى المغرب، حيث اعتزل السياسة تقريبا، وعاش في المنفى الى حين تعيينه رئيسا لمجلس الدولة، وقد عاد بالفعل الى الجزائر يوم ١٩٩٢/١/١٦.

وقد اعلن انه سيواصل مسيرة الديمقراطية، وانه لن يسمح بتصفية اي حزب، كما أعلن انه لن تلغى نتائج الدورة الاولى من الانتخابات، في رسالة تطمين الى الجبهة الاسلامية للانقاذ وللآخرين الذين يتمسكون بان تستمر الصيغة الديمقراطية التعددية في الجزائر.

لكن السيد بوضياف لن يجد امامه الطريق سهلا، فالمهمة التي تنتظره، وتنتظر مجلس الرئاسة هي مهمة عسيرة وشاقة، ولا يكفي ان يحظى على دعم الجيش فقط، فمن المهم ان يحقق المصالحة والانفراج والقناعة في اوساط القوى السياسية الاساسية.

وقد بادرت الاحزاب الاساسية بتحديد مواقف معارضة، وان كانت هذه المعارضة غير حادة، ولا تعطي الانطباع بانها نهائية.

فجبهة التحرير الوطني ابدت تخوفاتها من ان الامور قد تتجه نحو اللاشرعيه، واعلنت انها لم تستشر في تشكيلة مجلس الرئاسة وعارضت (تنصيب سلطة لاتستند الى الدستور).

واما جبهة القوى الاشتراكية (حسين آيت احمد) فانه عارض المجلس الاعلى للدولة لقيادة البلاد، وقال: انهم يريدون اقناع الشعب ان القادة التاريخيين يمكنهم تسوية مشكلة الشرعية.

في حين كانت ردة فعل الجبهة الاسلامية للانقاذ اقل من كل التوقعات، فكانت معارضة الجبهة الاسلامية معارضة في حدود المعقول، وقال السيد عبدالقادر حشاني رئيس المكتب التنفيذي المؤقت للجبهة ان حزبه سيبقى يمارس نشاطه في اطار الشرعية ،ولن يتراجع عن مشروع الدولة الاسلامية، ودعا الى التزام الهدوء.

وامام هذه التطورات والتحديات، فان هذه الاحزاب الاساسية، اجرت حوارات فيما بينها، وهي تحاول التنسيق، وهذه الحوارات ماكانت لتتم لولا التطورات الجديدة.. اي ان هناك احساسا جديدا بالمسؤولية التاريخية جعل الاحزاب الكبيرة المتناحرة والمتنافسة، تجري حوارات ثنائية للوصول الى اتفاق يضمن مستقبل الجزائر، ويمنع اندلاع حرب اهلية او غير ذلك من الامور التي يتمناها الاعداء.

ويبدو لنا ان انفتاح باب الحوار حول مستقبل الجزائر بين هذه الاحزاب وبين السلطة الجديدة (مؤسسة الرئاسة) سوف يدفع بالامور نحو الافضل، ونحو اتفاق عام ومصالحة وطنية، واستمرار العملية الديمقراطية، في اطار احترام الدستور وخيارات الشعب.

ان اصرار كل القوى على استمرار النهج الديمقراطي للجزائر لابد ان ينقل الجزائر من مرحلة الفوضى المؤقتة الى مرحلة جديدة من الديمقراطية المسؤولة، التي تثري التجربة التعددية، وتعمق المسار الديمقراطي وتفتح الابواب امام جزائر المستقبل.

ان الجزائر بلد عريق، وشعبه مكافح، وهي تمتلك ثروات طبيعية هائلة، ومن شأن استقرار الجزائر ووجود سلطة مستقرة في تجربة ديمقراطية ان ينعش الاقتصاد، ويحقق الرفاهية للمجتمع، ويمنح الجزائر موقعها الذي تستحق في الحياة السياسية المغاربية والعربية والدولية.

وان منظمة التحرير الفلسطينية التي تابعت بأهتمام شديد مايجري في الجزائر كانت واثقة من ان الشعب الجزائري سيتمكن من تجاوز الازمة، وانها ستستمر في دورها القومي الداعم للقضية الفلسطينية، القضية المركزية للامة العربية.

ان هذا الحوار الذي تشهده الجزائر والذي تشارك به كل القوى الحية، لابد ان يثمر وفاقا وطنيا، ولابد ان يضع الأسس للوحدة الوطنية، وللتجربة الديمقراطية الجزائرية التي نرجو جميعا ان تكون مثالا وقدوة في التجربة الديمقراطية العربية المأمولة. ■

سلوان استيطان من نوع جديد...

■ سلوان عملية استيطان جديد تعبر عن وقاحة صهيونية لم يسبق لها مثيل منذ عشرين سنة على اقل تعديل، فالاستيطان القديم بعد حرب ١٩٦٧، لم يكن يتم الا بصورة خجلة، مع تبريرات لا حصر لها، ومع تطمينات بان هذه العمليات لن تضر باحد، وأن السلطات استولت على ارض مشاع تابعة للدولة الاردنية أو حتى العثمانية، لاقامة مستوطنة عسكرية مؤقتة، وباستثناء بعض المستوطنات الدينية وعددها قليل جدا، لم تقدم السلطات الصهيونية او الحركات الدينية المتطرفة على اقامة المستوطنات، ولم يقدم المستوطنون على السكن في هذه المستطونات ايضا، لاسباب عدة اولها وأهمها، الوضع الامني وعمليات الثورة الفلسطينية التي كانت تغطي كل فلسطين تقريبا وتصل الى العرين في تل ابيب وحيفا وباقي المدن الاخرى.

لكن تحولا طرأ على نوعية الاستيطان ووتيرته، وهذا التحول بدأ بعد عام ١٩٧٤، اي منذ بدأ كسينجر وزير خارجية الولايات المتحدة بجولاته المكوكية الى المنطقة، ويقال ان العزيز هنري، كما كان يسميه السادات، نصح الصهاينة بخلق واقع جديد اكثر كثافة في الاراضي المحتلة، ونصحهم ايضا بعدم الاعلان عن الضم، كما حدث بالنسبة للقدس وهضبة الجولان السورية.

من ناحية اخرى تطور الاستيطان من حيث الكم والكيف في أعقاب زيارة السادات، أو بكلمات ادق في أعقاب ثغرة الاستسلام الى احدثها النظام الساداتي في الجدار العربي، وفقا لنصائح العزيز هنري، بعد زعم ان هذا النظام وانظمة عربية اخرى من انظمة الطوق، حققت في عام ١٩٧٣ نصرا على الجيش الصهيوني في حرب "تشرين التحريرية" أو حرب "اكتوبر المجيدة".

بعد تحرك كسينجر ورحلاته ونصائحه، وبعد فتح ثغرة الاستسلام التي بدأت تتكشف منذ دخول خيمة الكيلو ١٠١، طرأت عوامل جديدة زادت من شهية سلطات الاحتلال على بناء المستوطنات، فقد تكشفت الهجرة الى الكيان الصهيوني نتيجة هبوط نسبة العمليات العسكرية الفلسطينية، بسبب الازمات التي افتعلتها الانظمة العربية مع الثورة الفلسطينية لتحويل هدف البندقية الفلسطينية، وبسبب الجو العام الناجم عن اتفاق التسوية مع النظام الساداتي، وعلى ضوء هذا الواقع أي زيادة الهجرة، وبعد تطمينات كسينجر ونصائحه، بدأت العمليات الكبرى لاقامة المستوطنات، دون ان تكلف سلطات الاحتلال نفسها التبرير أمام الرأي العام، ودون اي اعتبار للموقف العربي من محيطه الى خليجه، وبالتزامن مع ازدياد الهجرة وتكثيف عمليات الاستيطان، ازدادت الهجمات العسكرية فالاعلامية على الثورة الفلسطينية، من جانب العدو الصهيوني والانظمة العربية.

في تلك الحقبة كان حزب الليكود بزعامة مناحيم بيغن، قد اثبت صحة مقولاته، واستغل حرب ١٩٧٣ او فترة المعاهدة مع مصر وفك الاشتباك مع سوريا الى الوصول الى سدة الحكم في الكيان الصهيوني.

اثر ذلك تكثف الاستيطان، وتكثفت الهجمات العسكرية والاعلامية الصهيونية والعربية، وبدأت القبضة الحديدية ضد الثورة الفلسطينية في الخارج وداخل الاراضي المحتلة ايضا، وتوجت هذه الحقبة بحرب ١٩٨٢ واجتياح لبنان واحتلال بيروت بعد خروج الثورة الفلسطينية بفرسانها في ظل صمت عربي يزيد عن صمت القبور.

ان الموقف العربي المهين الذي رافق هذه الحرب، وموقف الولايات المتحدة الذي بارك وشجع ومد "اسرائيل" بكل شيء بالسلاح والاموال والخبراء والمعلومات العسكرية والأمنية اعطى دفعا جديدا لشهية الاستيطان في الاراضي المحتلة، لكن هذه الشهية وصلت الى أعلى درجاتها عندما جاء غوربتشوف بنظرية الاصلاحات "البيرسترويكا" ليضرب حلف وارسو ثم الاحزاب الشيوعية، ثم في دول ذلك الحلف ثم في الاتحاد السوفياتي، ولم يستقيل الا عندما تأكد تماما

بان هذا العملاق الذي خلق نوعا من التوازن في العالم قد انهار تماما بعد ان دمر اقتصاديا وعسكريا واجتماعيا، وبدلا منه قامت ١٥ دولة متنازعة في كل شيء وعلى كل شيء.

في فترة غوربتشوف وصل معدل الهجرة الى اكثر مما تتحمله قدرة الاستيعاب في الكيان الصهيوني، وكان على المهاجرين اليهود اختيار العديد من الدول غير الكيان الصهيوني، لكن الولايات المتحدة اقفلت بناء على مطلب الكيان الصهيوني الابواب في وجههم، ليس في الولايات المتحدة فحسب بل اغلقت ابواب كندا واستراليا ودول المجموعة الاوروبية، وساعد في ذلك موقف غوربتشوف عندما كان يمنح المهاجرين جواز مرور صالح لسفرة واحدة دون حق العودة الى الاتحاد السوفياتي.

وقبل انهيار الاتحاد السوفياتي تماما وتقسيمه الى دول لا تملك القدرة على خلق التوازن، وحتى لا تملك القدرة على توفير الخبز لمواطنيها، وبعد ان تحقق بوش من ان بلاده هي التي يجب أن توزع الادوار على دول العالم، اطلق بوش شعار النظام الدولي الجديد الذي يهدف الى القضاء على ما سماه بؤر الثورة في العالم، ويبدو ان هذا الشعار كان موجها بالتحديد ضد العالم العربي وتحديدا القدرة العسكرية العربية في العراق والثورة الفلسطينية، التي رغم المنافي استطاعت الخروج من حالة الاحتضار وتثبيت موقفها واستعادة نشاطها، الذي تبدل بنسبة معينة الى نشاط اعلامي سياسي بسبب عدم وجود خطوط التماس المباشرة مع العدو الصهيوني.

وفقا لشعار النظام الدولي الجديد، وتعلات الولايات المتحدة دمر العراق بمشاركة عربية واسعة دون اي خجل او حياء، ووفقا لنفس الشعار بدأت عملية عربية شاملة تهدف الى تجفيف موارد الثورة الفلسطينية وتحميلها اعباء اضافية اخرى، بعد طرد مئات الالاف خاصة من دول الخليج.

بعد هذه الفترة تجمع في الكيان الصهيوني عدد هائل من المهاجرين السوفيات والفلاشا، وأصبح شامير يعاني من أزمة فائقة تكاد تعصف بكل جهوده وجهود الولايات المتحدة لانجاح مشروع الهجرة والاستيطان لخلق نظام غريب يهيمن على العالم العربي وقدراته.

وعلى الرغم من مؤتمر مدريد، الذي لم يكن سوى ضريبة شفاء، دفعتها الولايات المتحدة لحلفائها في حفر الباطن، فقد اطلقت يد الكيان الصهيوني في الاستيطان كيف يشاء وعلى النحو الذي يشاء، ولانجاح مشروع الاستيطان بكل صيغه منحت الولايات المتحدة الكيان الصهيوني ١٠ مليار دولار اضافة الى المساعدات السنوية التي تبلغ اكثر من ٣ مليار دولار، مقابل وفد اردني فلسطيني يتحاور في أروقة وزارة الخارجية، من دون أن ينعم بقاعة او غرفة مفاوضات حقيقية.

من هنا ونتيجة لكل هذه المعطيات والظروف، ونتيجة للموقف العربي المهين الذي يفاخر بذله، بدأ شامير بمرحلة الاستيطان الجديد، ففي سلوان لم تنتزع ارض مشاع - حسب زعم الكيان الصهيوني - بل انتزعت البيوت من اصحابها، وافرغت من سكانها بقوة سلاح المستوطنين وحماية الجيش وقرار المحكمة العليا.

ان معنى هذا الاستيطان هو الهجرة الداخلية بالنسبة للشعب الفلسطيني، ثم الهجرة الخارجية وهذا يعني ايضا تحقيق "الترانسفير" الذي يدعو اليه وزراء شامير وشامير نفسه ولكن بطرق مختلفة واساليب غير مباشرة.

ان هذا الاستيطان الوقح الذي يأتي في ظل شعارات بيكر وبوش الداعية الى الاستسلام العربي او بمعنى ادق الى الاستسلام الفلسطيني، لم يكن مفاجأة، وانما المفاجأة في الاستمرار بهذه السياسة رغم كل ما يحدث.

ومقاومة الاستيطان فقدت كل اسلحتها، باستثناء سلاح الانتفاضة المباركة، فهي القادرة على الحد من الاستيطان، ووقفه وسحقه اذا ما طورت وتطورت، واذا ما دعمت فلسطينيا وعربيا.

ان وهم السلام ووهم المفاوضات في واشنطن أو في أي دولة من دول العالم يقف في وجه شامير ولن يتوقف المستوطنون عن الاستيطان في كل بيت عربي اذا لم يشعروا أن حياتهم في خطر، وأنهم يشكلون الهدف للبندقية الفلسطينية القادرة على العودة بقوة الى الساحة، بالضبط كما يشكل الاطفال من أبناء شعبنا أهدافا لبنادق الجيش الاسرائيلي وبنادق المستوطنين الذين جاؤوا الى بلادنا بكامل العنصرية، وبكل الحقد الامريكي وشعاراته البشعة. ■

تتمة راينا

التفاوض قبل وقف الاستيطان. ففي الجولة الاخيرة للقاء الوفد الفلسطيني مع وفد الكيان الصهيوني جاء الموقف الفلسطيني كما عبر عنه رئيس الوفد د. حيدر عبد الشاني كما يلي : (ان الفلسطينيين لا يمكنهم التفاوض مع "اسرائيل" حول الترتيبات الانتقالية فيما يستمر الاستيطان ويتمدد بوتائر متسارعة فوق ارضهم. اننا نشترط وقفا فوريا وشاملا لكل الانشطة الاستيطانية قبل الشروع في بحث اي موضوع آخر على جدول الاعمال).

وكان رد المفاوض الصهيوني بتاكيد الموقف الاسرائيلي الرافض لوقف بناء المستوطنات. واكد ذلك الموقف بقوله للوفد الفلسطيني : "ان تشبثكم بهذا المطلب قد يهدد بانهيار مسيرة السلام". ورد حيدر عبد الشاني قائلا : (فلتعلمون اذن انه لا سلام مع الاستيطان. وان "اسرائيل" وحدها تتحمل مسؤولية كاملة اذا وصلت عملية السلام الى الطريق المسدود).

وهنا يجب على الموقف الامريكي ان يكون واضحا. وهذا يتطلب منه ممارسة ضغط لانقاذ مسيرة سلامه. وهو من حيث موقفه المعلن من الاستيطان ومعارضته لقرارات الشرعية الدولية وانطلاقا من تصريحات الوزير بيكر السابقة التي تؤكد ان المستوطنات عقبة في طريق السلام، تصبح محاولة الضغط على الفلسطينيين امعانا في انفضاح الموقف الامريكي المنحاز للكيان الصهيوني، وسقوط سافر لفكرة الوسيط الراعي، ناهيك عن ان هذا الموقف لن يؤدي الى استمرار عملية التفاوض. فلن يستطع أحد من اعضاء الوفد الفلسطيني الذين يعيشون جميعهم داخل الارض المحتلة، والذين تلامس عنقهم سكين الاستيطان، ان يعود الى واشنطن او الى اي مكان آخر للتفاوض مع الصهاينة. في الوقت الذي تمزق سكين الاستيطان اشلاء الوطن الذي يفاوض من اجل سلامته وحمايته. اذا فعلت امريكا ذلك فانها اما تقصد فقط تحميل الفلسطينيين زورا وبهتانا مسؤولية تعطيل ما يسمونه مسيرة السلام. وهذا الموقف ليس مستهجنا وليس غريبا. ولا يتنافى مع الأخلاق الصهيونية الامبريالية التي توجه السياسة الامريكية حيث مجموعة "الرابايات" الصهاينة في جوفة الادارة الامريكية مثل دينس روس وريتشارد هاس ودان كيرزر الذين يتلقون تعليماتهم من "السانهدرن" قبل ان يتلقونها من الوزير بيكر. ويدرك الرئيس بوش والوزير بيكر ان شامير لديه ما يجعله لا يستجيب لاي ضغوط خاصة والولايات المتحدة مقبلة على دوامة الانتخابات. فعملية السلام الاميركي الجزئية او الشاملة تشترط وجود الكيان الصهيوني. وغيابه يعني فشل السياسة الامريكية في مسيرة السلام الراهنة.

وقد برزت اوراق شامير الهروبية من ساحة السلام الامريكي، وحتى لا يصل الى نقطة التعرض لاي ضغط يتعلق بموضوع الاستيطان، حيث انه يدرك ان النقطة التي تليها مباشرة في جعبة الفلسطينيين هي موضوع القدس، وضرورة حضورها على جدول الاعمال موضوعا للبحث، وحضور ممثلين عنها في الوفد الفلسطيني. ان الورقة الاقوى في جعبة شامير الان هي سقوط حكومته واجراء انتخابات مبكرة.. وهذا يعني توقف مسرحية السلام التي سيطول وقوفها الى ان تخرج الولايات المتحدة من دوامة الانتخابات التي ستبدأ في الشهر القادم في مرحلتها الاولى لتنتهي في الثاني من نوفمبر هذا العام.

لقد رسمت امريكا خطوط سراب ومسارات وهم تصب جميعها، كما يبدو على الارض، في فوهة بركان لا يمكن الوصول اليه. لقد انتقلت تأثيرات مسيرة السلام الامريكي المزعوم من الشرق الاوسط الى قلب امريكا واصبحت جزءا لا يتجزأ من الحياة الداخلية وموضوعا محليا يرتبط بالازمة الاقتصادية والتضخم والبطالة التي هي عناوين مهمة في عملية الانتخابات القادمة، التي لا تتعلق فقط بانتخاب رئيس الجمهورية. وانما يصاحبها انتخاب مجلس النواب بكامله وانتخاب ثلث مجلس الشيوخ. وربع حكام الولايات.

ماذا ستقدم الادارة الراهنة للكيان الصهيوني لتضمن حصة الاسد في الانتخابات القادمة؟ وهل يمكنها أن تخوض المعركة في وقت تضغط فيه على الكيان الصهيوني مدركة ان الرأي العام الامريكي سيكون الى جانبها؟ هذه أسئلة معقدة ستجيب عليها الايام القادمة. ولكن المؤكد ان مصلحة امريكا اليوم هي تحقيق غطاء اقليمي يعطي شرعية وجود الكيان الصهيوني في المنطقة باعتباره احد الاطراف الاساسية في التحالف المعتدي على العراق الصامد وشعبه الابي.

وتسعى امريكا بكل جهدها ان تمنح للكيان الصهيوني سياج الشرعية الاقليمية باشراكه في المؤتمر المتعدد الاطراف المعلن عقده قريبا في موسكو.

ويجدر القول ان محاولة امريكا مكافاة الكيان الصهيوني بفرض شرعيته الدولية على جميع الدول العربية دون ان تقدم اي تنازل في المفاوضات الثنائية، انما هو تكريس للمخطط الصهيوني الهادف فرض الامر الواقع على كل ارض فلسطين وجعل الحكم الذاتي للسكان دون سيطرة على الارض او الموارد الطبيعية، هو الهدف النهائي لما يسمى مسيرة السلام الراهنة.

ان قدرة الكيان الصهيوني على كسب الوقت لصالح تنفيذ مخطط كامب ديفيد جديد في حال اكسابه شرعية الوجود الاقليمي من خلال المؤتمر المتعدد الاطراف، ستجعل من الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية الضحية الاولى.. وستكون المرحلة انتقالية ليس باتجاه العودة وحق تقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وانما خطوة انتقالية نحو تهويد كل فلسطين وتحقيق ترانسفير اجلائي يضع الكيان الصهيوني على حافة التحفز الكبرى للانقضاض على حلمه التاريخي "من الفرات الى النيل ارضك يا اسرائيل".

ان الموقف الفلسطيني المتشبث بقرارات الشرعية الدولية، حتى وان كان يدرك انها صعبة التحقيق في هذه المرحلة، انما يصنع سدا لمنع انتشار العنصر الصهيوني. ولمنع تصفية القضية الفلسطينية.

ان دماء الشهداء التي انهمرت شلالا دافقا على طريق القدس ومن اجل تحرير فلسطين تقف الان شاهدا على هذه المرحلة التي تحاول قوى الامبريالة والصهيونية ان تضيعها هدرا. وواجبنا، وعهدنا وقسمنا تفرض علينا الاصرار بعزيمة على التمسك بالثوابت والمبادىء التي تصون فلسطين.. الامل.. وتصون القدس العاصمة الابدية لدولة فلسطين المستقلة.

ان صلابة الموقف الفلسطيني تتجدد اساسا بقوته الذاتية التي ترتقي وتسمو على اجنحة الوحدة الوطنية رغم اختلاف الرؤى.. ولكنها **(وحدة الصف.. للدفاع) (ووحدة الهدف للهجوم).. وغير هذا هو انحياز للاعداء. وهو مرفوض ومدان سواء تغطى باغصان الرفض وتحرير البحر والنهر او تغطى باغصان الزيتون الذي يجب الحفاظ على شجرته المباركة، وعدم الانجرار وراء سراب السلام الخادع الذي يهدف الى اقتلاع شعبنا من الارض وحرق الزيتون والتين والبلد الامين.**

اما القدس.. فان محاولات امريكا عدم اثارة قضيتها انما هي محاولة تلصص لاغتصاب سلام زائف عبر القفز عن سور التاريخ. وسلام الاغتصاب لايمكن ان يكون عادلا ولا شاملا ولا دائما. وحين نرفع شعار القدس مفتاح السلام فان هذا ينبع من ايماننا بدور القدس التاريخي في تحقيق السلام العادل والشامل والدائم. حيث هي المتجسدة بابعادها الثلاث المكاني والزماني والروحي، القادرة على جمع شمل الضمير الانساني تحت ظلالها الفلسطينية العربية. ففيها روح التوحيد اليهودي والمسيحي والاسلامي تتجلى. وشعب فلسطين الامين على صيانة التاريخ والحضارة كان وسيظل هو حامل مفتاح السلام وحامي القدس مدينة السلام.

لقد ادركت حركتنا وثورتنا منذ الانطلاقة، ان الايمان بحتمية النصر لا بد ان يرتكز على الاستعداد الدائم للتضحية. ولم تكن الكلمات في فتح مجرد شعارات تلملم الناس حول خلب النصر. وانما كانت لهبا ينطلق ليضيء الدرب ويشيد الصرح الفتحوي الشامخ صعودا نحو السماء، وهو بهذا لا يتكىء ويتعالى فقط على تضحيات الشهداء من المقاتلين والكوادر الذين سقطوا على الدرب بالآلاف. والذين تمتلىء خفقات قلوبنا باسمائهم التي صارت جزءا لا يتجزأ منا، لانهم شكلوا مداميك صرح الشهادة، الذي شمخ وتعالى وهو يرتفع بهذه المداميك على الاعمدة الاسمنتية المسلحة الصلبة التي تتجسد في القادة الشهداء الذين يرصفون درج الصعود الى السماء بطبقات النور. وتقتضي البطولة منهم ان يمدوا اجسامهم جسورا ليعبر الرفاق الى الوطن.

حين تتضعضع النفوس ويخبو الامل. ويحتاج العبور الى جسر يتسع لتعبر فوقه المسيرة بأسرها. ينبري الشهداء لفتح باب البشرى.. والشهداء الكبار يفتحون للفرج بابا وللخلاص ملاذا ويتالق الدم الفتحوي الزكي الخالد القائد.

بفتح ابواب المجد كان استشهاد القادة الرموز من حركتنا، عبد الفتاح حمود، ابو علي اياد، ابو صبري، ابو يوسف النجار، كمال عدوان، ماجد ابو شرار، سعد صايل، ابو جهاد، ابو اياد، ابو الهول.. والمناضل ابو محمد ورمز المناضلات دلال المغربي.

ومع هذه الدماء الطاهرة من قادة فتح وكوادرها ومقاتليها، حمل الوهج ملامح الدم الفلسطيني والعربي من مقاتلين وقادة من فصائل الثورة الفلسطينية والعربية.، كمال ناصر، غسان كنفاني، كمال جنبلاط، معروف سعد، خالد نزال، عبد الرحيم احمد، طلعت يعقوب، سناء محيدلي. وكل الجراح التي لا تزال تضيء الدرب وتنصب الجسور فوق المواقع والعقبات لتؤكد استمرار المسيرة الخالدة نحو النصر الاكبر.. عهدا للشهداء جميعا.. عهدا للقائد الرمز ابو اياد.. وعهدا للقائد الرمز ابو الهول.. وعهدا للمناضل الشجاع ابو محمد، ان تستمر حركتنا العملاقة على الدرب الذي رسمتموه بدمائكم الطاهرة حتى النصر.

وانها لثورة حتى النصر.



الصفحة الأخيرة

القدس مفتاح السلام
القدس مفتاح الحرب

على قبر الشهيد، زهرة وفكرة، زهرة للمحبة وفكرة للتواصل. وقف أمام الشهيد والشاهد تذكر الوطن، وان للمشوار دروبا لا تزال..

(٢)

الشرق والغرب، من الذي عليه ان يفهم الاخر.؟

بل من الذي ياكل لقمة الاخر، ومن قبل من الذي يشوه عالم الاخر وثقافة الاخر وحتى هموم الاخر، من الذي ساق الافارقة عبيدا للقارات البيضاء، ومن الذي اطلق حتى التخمة ناره وحقده على الهندي الاحمر، ما الذي قالته دفاتر الحضارات الشرقية وما الذي تقوله دفاتر حضارة الغرب عن الاخر، وجودا وحياة ومستقبلا، غير ان تظل تابعة وخاضعة؟ واذا أرادت من مخزن سلاح الغرب؟ فعليها ان تحمل في قلبها بذرة الغرب، او ان تصبح غير حالها !!

ان الوقوف امام هذه الحقيقة، لابد منه، حتى يتم التعامل على قاعدة صحيحة ويقود الى نتائج صحيحة. ومن قبل أيضا نبت السؤال من زرع الصهيوني في الجسد العربي؟ بل من الذي يجعله يحمل كل هذا الحقد والتحدي؟ مما يوجب السؤال من اين له كل هذه العجرفة الاحتلالية؟ الا من شعوره بانه بندقية من مخزن سلاح الغرب؟ وانه حامل حضارتها، حتى ولو كانت قلنسوة فوق هامة رأسه، وحتى لو كان الحاكم من أقصى الاتجاهات الدينية؟

الشرق عنى التسامح

فمتى يعرف الغرب مثل هذه اللغة؟ حى يستقيم الحوار وحتى تعود للمسميات معانيها.

(٣)

القدس مفتاح السلام...

القدس مفتاح الحرب...

للمدينة الساكنة بالقداسة، وللاسوار التي تحضن التاريخ وللبوابات التي تحرس الطرق الى السماء هي القدس مدخل الوطن وعاصمة البلاد..

هي القدس، والدرب اليها حرية وجهاد وارتقاء، ارتقاء بالورود وارتقاء بالخطى.

كانت القدس مفتاحا للسلام وستظل مفتاحا للحرب اذا لم تكن عنوان وطن وبلاد وحضارة...

يا ابن أمي، هي القدس حضورها من حضورك، أمشي اليها وطنا، تاتيك تاريخا وبابا الى الله الى الحرية التي لا تحد، والوطن الممتد حتى حدود اللغة.

(٤)

يبنون الان مستوطنة، ويعتقدون انهم يسقطون الخليل في الحصار.. يبنون الان مستوطنة، ويعتقدون ان رام الله ستكف عن الحداء.. يبنون الان مستوطنة ويعتقدون ان بيسان ستسقط اسمها وان الذاكرة ستثقب على الخواء.. يعتقدون ان الحصار سياكل البرتقال وزهر اللوز والميرمية.

هم يعتقدون ، والخلية الفدائية في شارع صلاح الدين، تقرر هي الاخرى، ان تحرق سيارات المستوطنين التي تجوب الشارع في الصباح.

وتقرر خلية اخرى ان الوجه الحقيقي للصراع يكمن في معادلة ارادة في مواجهة ارادة.. فليبذر القمح سهل الوطن.. والقلوب الشجاعة، تفتح الدروب على أفق لا يحد، فلتستمر اغنيات الحرية حتى النصر الكبير.

(٥)

الى روح القائدين الرمز..

توسدا جسد الوطن، والاغاني الباقيات..

كنتما للحرية، والحق. كنتما للعدالة والامنيات..

رجال صراع وعقيدة .. ومن مثلكم يبقى على صهوة الحضور الكبير

لروحكما المجد، ولكل الشهداء الخلود والمحبة..

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص : ص.ب -18-1080
فاكسميل : 767599

الجمهورية التونسية